الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية قسم: العلوم الاجتماعية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة فلسفة

تخصص : فلسفة عامة

بعنوان:

الأساس الديني للفكر السياسي عند أبو حامد الغزالي

إعداد الطالبين:

- خديجة شبابي
- عبد الحميد غنوم

إشراف الأستاذ:

– بسي محمد العيد

لجنة المناقشة

اللجنة	الرتبة	الصفة
د/عبد الله زين	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا
د/محمد العيد بسي	أستاذ محاضر – ب–	مشرفا ومقررا
د/حنان بوزينة	أستاذ مساعد – ب–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية قسم: العلوم الاجتماعية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة فلسفة

تخصص : فلسفة عامة

بعنوان:

الأساس الديني للفكر السياسي عند أبي حامد الغزالي

إعداد الطالبين:

- خديجة شبابي
- عبد الحميد غنوم

إشراف الأستاذ:

– بسي محمد العيد

لجنة المناقشة

اللجنة	الرتبة	الصفة
د/عبد الله زين	أستاذ محاضر – أ–	رئيسا
د/ محمد العيد بسي	أستاذ محاضر – ب–	مشرفا ومقررا
د/حنان بوزينة	أستاذ مساعد – ب–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

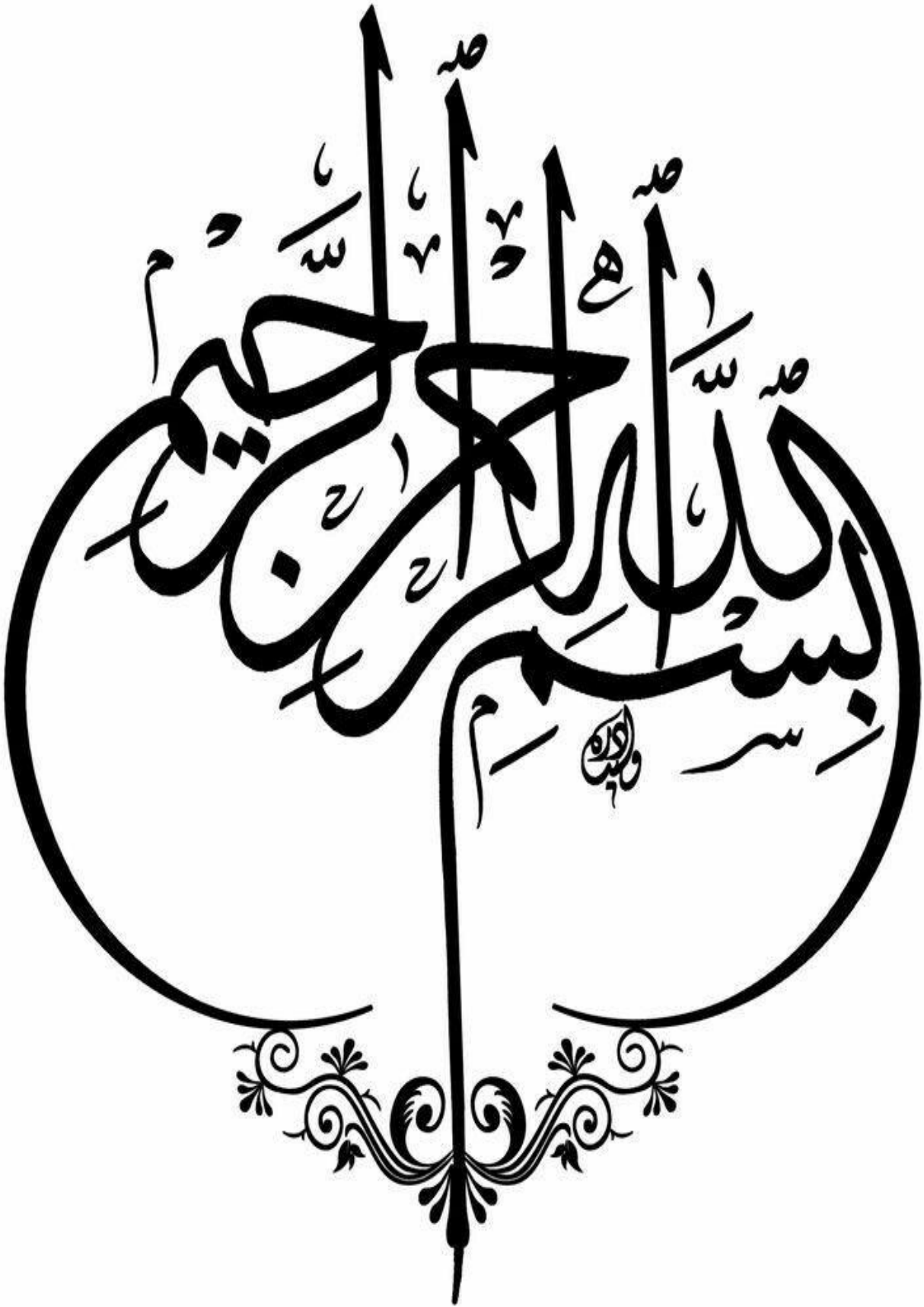
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى روح العلم والمعرفة...

إلى أولئك الذين علمونا أن الفكر هو أعظم كنز يمكن للإنسان أن يمتلكه...إلى جميع اساتذتي الكرام، و إلى الذي كان له الفضل الكبير في توجيهي وإرشادي خلال مسيرتي العلمية والذي لم يبخل عليَّ بنصائحه السديدة ودعمه المتواصل إلى الأستاذ و الدكتور **بسي محمد العيد** إلى والدي ووالدتي، اللذان قدما لي كل الحب والدعم، واللذين لولا تضحياتهما لما كنت هنا اليوم...إلى أصدقائي وزملائي، الذين كانوا خير معين لي في الأوقات الصعبة...أهدي هذا العمل المتواضع، سائلاً المولى عز وجل أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الجميع.

شكر وتقدير:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساندني ودعمني خلال مسيرتي البحثية:

إلى جميع اساتذتي وجميع من قدم لي الدعم والنصائح القيّمة التي كان لها أبلغ الأثر في إتمام هذا البحث واخص بالذكر مرة ثانية الى الدكتور محمد العيد بسي الذي اشرف على بحثي هذا

إلى عائلتي الكريمة، والدي ووالدتي، على دعمهم اللامحدود وتشجيعهم المستمر، فهم السند الحقيقي في كل خطوة من خطوات حياتي العلمية والعملية.

إلى أصدقائي وزملائي الأعزاء، الذين كانوا عونًا لي وساعدوني في تجاوز الصعوبات والتحديات، وأمدوني بروح التعاون والمساندة.

ولا أنسى أن أعبر عن تقديري لكل من ساهم في إثراء معرفتي، سواءً من خلال المحاضرات، أو النقاشات العلمية، أو المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

شكرًا لكم جميعًا، وجزاكم الله عني خير الجزاء

ملخص البحث:

يستعرض هذا البحث الأساس الديني للفعل السياسي عند أبو حامد الغزالي، حيث أن الغزالي قد بحث في الدولة و السياسة وعلاقتهما بالدين وقام بوضع أسس وقوانين تنظم سير هذه الدولة منها القيادة العادلة، الجيش القوي، والقضاء النزيه ...إلخ.

و قد اعتبر الغزالي الإمامة هي القيادة العليا التي تجمع بين السلطتين الدينية والسياسية، مشدداً على ضرورة توفر العدالة، العلم، والكفاءة في الإمام لضمان وحدة الأمة وتحقيق العدالة.

كما يؤكد على أن الأخلاق هي الأساس الذي يجب أن تقوم عليه السياسة، حيث ينبغي أن تكون المؤسسات السياسية مستمدة من المبادئ الأخلاقية الإسلامية لتحقيق الاستقرار والازدهار و بهذه الرؤية يوضح الغزالي التداخل الوثيق بين الدين والسياسة في تحقيق الحكم الرشيد.

ولقد حاولنا في هذا البحث انا نستعرض أهم النقاط و الأسس التي جاء بها الغزالي في فكره مبرزين أهم نقاط التحول في حياته و كذلك الأسباب و الظروف التي بسببها برز لنا هذا الفكر معتمدين على المنهج التحليلي من أجل دراسة و تحليل اهم النقاط التي جاء بها في هذا الفكر.

Summary:

This research reviews the religious basis of political action according to Abu Hamid Al-Ghazali, as Al-Ghazali researched the state and politics and their relationship with religion and laid down the foundations and laws that regulate the functioning of this state, including fair leadership, a strong army, and an impartial judiciary.

Al-Ghazali considered the imamate to be the supreme leadership that combines the religious and political authorities, stressing the necessity of justice, knowledge, and competence in the imam to ensure the unity of the nation and achieve justice.

He also emphasizes that morality is the basis on which politics should be based, as political institutions should be derived from Islamic moral principles to achieve stability and prosperity. With this vision, Al-Ghazali explains the close overlap between religion and politics in achieving good governance.

In this research, we have tried to review the most important points and foundations that Al-Ghazali brought in his thought

Highlighting the most important turning points in his life, as well as the reasons and circumstances due to which this thought emerged to us, relying on the analytical method in order to study and analyze the most important points that came in this thought.

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	-
الشكر	-
الملخص	-
الفهرس	-
مقدمة	أ
الفصل الأول: ســـــــيرة الغزالـــي	
تمهيد	05
المبحث الأول: المولد و النشأة	06
المبحث الثاني: البيئة السياسية والاجتماعية في عصر الغزالي	10
الفصل الثانـــي: السياسة عند الغزالـي	
تمهيد	17
المبحث الأول: مفهوم الدولة عند الغزالي	18
المبحث الثاني: الإمامة وعلاقتها بالسياسة	22
خلاصة	32
الفصل الثالث: بين السياسة والدين في فكر أبو حامد الغزالي	
تمهيد	33
المبحث الأول: الفكر المقاصدي عند الغزالي	34
المبحث الثاني: الصفات الدينية للحكم السياسي عند الغزالي	38
خلاصة	44
الخاتمة	45

مقدمـــة

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونستهديه .

شاء الله عز وجل أن يكون الإسلام آخر دين سماوي وشريعته خاتمة للشرائع وناسخة لها، فقال تعالى "إن الدين عند الله الإسلام"[1]، ولما كان الدين يعرفه بكونه "وضع إلاهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال و الفلاح في المال"[2]، وصلاح الحال كفلاح المآل متوقفان على طاعة الله و تطبيق أوامره وتجنب نواهيه .

إن طبيعة النفس الإنسانية الأمارة بالسوء تقتضي وجود نظام يعمل على تطبيق أحكام الله، ويدفع الأمة إلى تطبيقها فيكون كالمؤسسة التي تراقب وتدفع إلى طاعته والتي تمنع من معصيته, ويسمى هذا النظام بالحكم، وحتى يصل هذا النظام إلى تطبيق هذه الأحكام العادلة و استكمال المؤسسات الضرورية لوجوده و استمراره لابد له من ان يستمد نظرياته من الشريعة الإسلامية، ومصادرها المعتمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية بالدرجة الأولى.

من ثم وجد العلماء أنفسهم ملتزمين بالاجتهاد و الاستقراء في النصوص القرآنية والسنية، واستعمال كل القواعد المنهجية، والاستدلالات العقلية للوصول إلى نظرية سياسية، تكون أساسا لنظام الحكم في الإسلام، بحيث يكون مصدرها الأساسي الشريعة الإسلامية .

وقد كانت نتيجة هذه الاجتهادات وجود فكر سياسي إسلامي، فالنظرية وإن كانت مستمدة من مصدر واحد إلا أن الطرق الاستنباطية للأحكام لم تكن واحدة، وهذا لا يمنع هؤلاء العلماء من وضع نظريات سياسية تتناول كافة مجلات حياة الانسان، الفردية منها والجماعية.

فالفكر السياسي يهتم بالمظهر السياسي للحياة الجماعية خاصة في مسألة السلطة والحكم من حيث طرق استنادها و أشكالها وأجهزتها والقائمين على نظامها و التي تصب في حقوق و واجبات الفرد، هذا الذي ترتب عليه تعدد الأفكار والطرق والمناهج وهو ما أدى بدوره إلى الفكر السياسي وتطوره.

---

[1] القرآن الكريم، آل عمران : الآية 19

[2] محمد علي بن علي بن محمد التهناوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1998 م، ط1 ج 2 ص :141

لهذا اهتم العلماء المسلمين بهذا الفكر اهتماما شديدا عبر جميع الأزمنة، منهم الفارابي وابن سينا و المام الجويني وابن خلدون وغيرهم، وأبو حامد الغزالي واحد من هؤلاء، فقد أثرى بكتبه ومؤلفاته المكتبة الإسلامية في علم الكلام والفقه والأخلاق والنصوص و الفلسفة، كما كتب أيضا في السياسة.

هل بنى الغزالي الدين على السياسة أم السياسة على الدين ؟

ومنها تتفرع مشكلات صغيرة من هذه الاشكالية وهي ما علاقة الديني بالسياسي؟ وما هي وظيفة كل منهما؟ وهل العلاقة بين الديني و السياسي أساس السعادة أم التعاس ؟

أسباب اختيار الموضوع :

إن الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية وأخرى ذاتية تمثلت فيما يلي :

1 – الأسباب الموضوعية: لقد اجتمع لدى المكتبة الإسلامية مؤلفات عظيمة القدر والأهمية في الفكر السياسي، ولكنها ليست بنفس القدر للكتابات المنشأة في العبادات مثلا، حيث لا يزال إلى يومنا هذا يفرد لها بالتحرير والكتابة وهذا لمطالب الناس المتزايدة للفقه ولا يخفى أن حاجتها مسيسة لأن يفرد للفقه السياسي بالكتابة أيضا عسى أن تهتدي الأمة إلى ضالتها، وتجد فيه الأدوية لعللها المتزايدة والمتراكمة، حتى لا نذهب إلى الغير نرجو الحلول لمشكلاتنا وقد فقه سلفنا وقدمائنا إدارة وسياسة الدولة والرعية على حد سواء.

2 – الأسباب الذاتية: كثيرا من الدراسات التي تناولت الغزالي في الشرق و الغرب ، وأبرزت جوانب فكره في جميع المجالات ولكنها أغفلت الجانب السياسي ، لذلك اخترت هذا الموضوع بالدراسة طمعا في أن أسد هذا الفراغ وأن ألم به أكثر

3– إعجابي بهذه الشخصية التي منحت الكثير وساهمت في الفكر والمعتقدات الإسلامية وما خلفه من أثر متنوع شمل جل فروع المعرفة .

الدراسات السابقة :

لم يحظ أبي حامد الغزالي بعناية الباحثين في الجانب السياسي إلا في بعض البحوث المختصرة أو المحاضرات أو المقالات الفكرية منها :

1 – كتاب نشأة الفكر السياسي الإسلامي للدكتور محمد جلال شرف. الذي تناول نشأة الفكر السياسي من الناحية التاريخية مبينا بعض الآراء السياسية لعلماء الإسلام في العصر الأول منهم الإمام الغزالي و الماوردي وغيرهما.

2 – كتاب الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده للدكتورة حوريه توفيق مجاهد . التي تناولت مراحل الفكر السياسي في التاريخ البشري وهي دراسة مختصرة لكل عالم وباحث سياسي ، وقد ذكرت الإمام الغزالي ضمن هؤلاء ،وبينت بعض آرائه السياسية.

3 – نظام الحكم في السلام للدكتور محمد يوسف موسى: الذي تناول موضوع الإمامة وشروطها عند علماء المسلمين منهم الإمام الغزالي.

4 – فلسفة السياسة عند الغزالي للدكتور محمد عبد المعز نصر: وذلك ضمن مهرجان الغزالي ، الذي ألقى فيه محاضرة قيمة، تعرض فيها لآراء الغزالي السياسية بالنقد والتحليل وبالمقارنة مع غيره من الفلاسفة و الفقهاء.

5 – الفكر السياسي عند الغزالي و الماوردي و ابن خلدون والدكتور محمد فتحي الدريني، في مجلة التراث العربي، والتي تعرض فيها الدكتور لآراء الغزالي السياسية مقارنة مع ابن خلدون و الماوردي، وذلك بطريقة تحليلية فلسفية نقدية ممتازة.

منهجية البحث:

إن المنهج الذي اتبعته في هذا البحث وسلكته فيه كما يلي:

1. اعتمدت في هذه الدراسة إلى استخدام عدة مناهج هي:

أ – **المنهج التاريخي:** وذلك لتتبع مراحل حياة الغزالي وتطور أفكاره وآرائه الفكرية العامة والسياسية الخاصة.

ب– **المنهج الاستقرائي:** وذلك بجمع نصوص السياسية من ثنايا كتب الإمام الغزالي ومصادره الفكرية.

ج- المنهج التحليلي: وذلك بعرض الفكر السياسي للغزالي من خلال تحليل أفكاره في مؤلفاته العديدة، وتحليل هذه الآراء لبيان ما تحتويه من آراء عقلية فلسفية وصوفية و شرعية .

2. اعتمدت في ترجمة الأعلام الذين ذكروا في البحث على عدة مصادر ومراجع .
3. لم أترجم لتلاميذ الإمام الغزالي و اكتفيت بذكر تاريخ الميلاد والوفاة وذلك حتى لا تكون الهوامش أكبر من موضوع البحث.
4. التزمت عند النقل من أي مصدر أو مرجع، أو الاستفادة منه الإشارة في الهامش الى ذكر اسم المؤلف و عنوان الكتاب ودار النشر و البلد و السنة والطبعة والجزء والصفحة.
5. شرح المفردات و الكلمات الغريبة التي وردت في البحث مستعينين بمعاجم اللغة.

صعوبات البحث:

إن الإمام الغزالي يعالج مختلف الأمور و القضايا السياسية والفكرية والاجتماعية بمنطق الفلاسفة وتارة بمنطق علماء السياسة وتارة بمنطق المتصوف وتارة بمنطق الفقيه، هذا ما أدى بنا إلى صعوبة تحليل آرائه و أفكاره السياسية، فهي تختلف من كتاب إلى آخر، ويرجع ذلك إلى حياته الفكرية والعلمية والسياسية التي مرت بمراحل، فمرة نجده يقف مع الخلافة والسياسة القائمة، ومرة ينتقدها بأسلوب علمي، وتارة أخرى يقدم لها نصائح بمنطق المتصوف ..... إلخ .

الفصل الأول: ســـــــــيرة الغزالـــــي

المبحث الأول: المولد و النشأة

المطلب الأول: نسبه

المطلب الثاني : تعليمه

المطلب الثالث: وفاته

المبحث الثاني: الحالة السياسية والاجتماعية في عصر الغزالي

المطلب الأول: البيئة الاجتماعية

المطلب الثاني: البيئة السياسية

المطلب الثالث: البيئة الثقافية

تمهيد:

يعتبر الإمام الغزالي شخصية فريدة في تاريخ الفكر الإسلامي، إذ يمثل نقطة تحول بارزة في تطور الفلسفة الإسلامية والتصور و ذلك من خلال اعماله في السياسة، حيث استطاع الغزالي أن يمزج بين الأصول الدينية والفلسفية بطريقة تحافظ على جوهر الشريعة مع استيعاب بعض المفاهيم الفلسفية العميقة، ومما لاشك فيه ان هذه الموهبة لم تظهر وليدة لصدفة بل هناك اسباب وظروف جعلت هذا الفكر يتطور و يبرز كنص او مسلمة اساسية في الفلسفة و الدين والسياسة.

المبحث الأول : مولده ونشأته

المطلب الأول: نسبه

لتمجيد وتعظيم حجة الإسلام بما قدمه في الفكر الإسلامي فما علينا إلا أن نغوص في تاريخ حياته فقد انتشر اسمه وكثر ذكره عند المسلمين والغرب باعتباره فقيها فيلسوفا مصلحا اجتماعيا متكلما وأبو رسالة روحية أثرت في الحياة الإسلامية بقول ت.ج.دي بور :

« تاريخ حياة الغزالي عجيب في بابه يتحتم علينا أن نتعمق في معرفته ،إذا أردنا أن نتفهم ما كان لهذا الرجل من تأثير »[1] لهذا سوف نتطرق إلى حياته في الأسطر التالية.

«هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، الإمام الجليل «أبو أحمد الغزالي ، حجة الإسلام ، ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام ، جامع أشتات العلوم والمبرِّز في المنقول والمفهوم » [2].«صاحب التصانيف والذكاء المفرط ».[3]ولد في طوس سنة 450 هـ .

وكان والده يغزل الصوف ويبيعه فلما قربت ساعة وفاته وصى به وبأخيه صاحبه المتصوف.

فلما مات الوالد أقبل الصوفي على تعليم الولدين إلى أن انتهى ذلك النزر اليسير ، الذي خلفه أبوهما ، وتعذر على الصوفي إعالتهما .فقال لهما : «اعلما أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما ، وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي ، فأواسيكما به ، وأصلح ما أرى لكما أن تلجأ إلى مدرسة فإنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ، ففعلا ذلك وكان هم السبب في سعادتهم وعلو درجتهما [4].

وفي رواية أنه ولد في قرية «غزالة» من قرية طوس لهذا أطلق اسم الغزالي نسبة لقرية غزالة ويكون حرف الزاي في الكلمة مفتوحا غير مشدد إلا أنه هناك من نسبة إلى والده الذي كان يغزل الصوف في دكانه ويبيعه في طوش لتصبح كلمة الغزالي مشددة الزاي.

---

[1] ا الدكتور ت.ج.دي بور تاريخ الفلسفة الإسلامية / / نقله إلى العربية وعلق عليه : د/ محمد عبد الهادية أبو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ،(د.ت) ط3 ،ص262.

[2] : تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الهادي السبكي طبقات الشافعية الكبرى: تحقيق عبد الفتاح محمد حلو / محمود محمد الطناحي : هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 767-771.(د.ط)ج6 ، ص 191 .

[3] الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سير أعلام النبلاء (د.ن)، 1417ه 1992 . ج 19ط11 ص 320.

[4] طبقات الشافعية الكبرى، ج6، ص193-194.

ثانيا: تعليمه:

كان في طوس مدرسا دينية أنشأها نظام الملك من أجل التعليم حيث كانت هذه المدارس ذات نظام يؤمن للطلاب قوتهم، وقد كان الغزالي يعاني من حالةّ اقتصادية أّذت به الى الالتحاق بمدارس طوس الدينية يتعلم فيها الفقه من جهة وكسب قوته من جهة أخرى حيث كان الغزالي يحكي ويقول «طلبنا العلم لغير الله، فأبي أن يكون إلا لله» .[1]

تعلم جزء من الفقه في بلده طوس على يد أحمد بن محمد الرّاذكاني ثم سافر الى جرجان ليتابع دراسته وكان ذلك عام 465هـ فأخذ عن أبي نصر الإسماعيلي وكتب ما سماه (التعليقة) ثم عاد إلى بلده طوس وروى عنه قال. قطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعهم فالتفت إليه فقال لي: وما تعليقتك ؟فقلت كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها ، فضحك وقال كيف تدعى أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها و بقيت بلا علم .ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلي المخلاة قال الغزالي :فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري ،فلما وافيت طوس أبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته ، وصرت بحيث لو قطع الطريق لم أتجرد من علمي ».[2]

وبعد هذه الحادثة وعند عودته إلى طوس بقي ثلاث سنوات يحفظ ما تعلمه، ثم سافر إلى نيسابور في مرافعة جماعية من الطلبة »[3].

والتقى هناك إمام الحرمين أبو المعالي الجويني فلازمه واتخذه أستاذا له حتى وفاته درس الغزالي إضافة إلى الفقه المذاهب على اختلافها وتعلم الجدل والمنطق وأصولهما وأساليبهما[4].

حيث قال عنه إمام الحرمين: «الغزالي بحر مغدق »[5] .

[1] تاج الدين السبكي :طبقات الشافعية الكبرى ،ج6 ص194
[2] الدكتور حسن فاتح حسن الله .دور الغزالي في الفكر بدون معلومات ص21
[3] الذهبي :سير أعلام النبلاء ج14 ص320
[4] حنا الفاخوري خليل الجر ، :تاريخ الفلسفة العربية في الشرق والغرب ، ج2 ، ص238.
[5] أبو حامد الغزالي . بداية الهداية دار صادر بيروت .سنة،1998،ط1، ص14

مكث الغزالي في نيسابور مدة من الزمن توفي إمامه الجويني فخرج إلى المعسكر الذي أقام فيه الوزير السلجوقي نظام الملك معسكره .

ناظر الغزالي الأئمة والعلماء وكان يجالس أهل العلم فاعترفوا بفضله وعظموا شأنه وبجلوه فولاه الصاحب تدريس مدرسته ببغداد وأمره بالتوجه إليها وبعد أن ظل نظام الملك ملتصقا بالغزالي ستة سنوات[1] .

وقد كان موت أستاذه إمام الحرمين سببا في خروجه من نيسابور إلى معسكر الوزير إضافة إلى ذلك حبه للتألق العلمي في بغداد قاده إلى رحاب الوزير حيث حضي الغزالي بمكانة رفيعة عند الوزير نظام الملك .

وباشر التدريس بالنظامية ببغداد عام 484هـ وهو صاحب أربع وثلاثون سنة[2] . وقد قيل عن الغزالي في بعض التراجم «أعجب الخلق حسن كلامه وكماله فضله وفصاحته لسانه ونكته الدقيقة وإشاراته اللطيفة وأحبوه وأقام على تدريس العلم نشره بالتعليم والتصنيف مدة .عظيم الجاه زائد الحشمة على الركبة مسموع الكلمة مشهور الإسلام تضرب به الأمثال وتشد إليه الرحال » [3].

ولم يكتف بالتدريس بل اشتغل كذلك بالتفكير والتأليف في الفقه والكلام وفي الرد على الفرق المنتشر في ذلك العصر الباطنية والفلسفية .

بلغ الغزالي بقلمه وفصاحته وبلاغته وذكائه الخارق ذروة الشهرة في مدة أربع سنوات، «فعظمت حشمته ببغداد حتى كانت تغلب حشمة الأمراء والأكابر»[4].

ثالثا :وفاته

عاد الإمام الغزالي إلى بغداد بعد فترة قصيرة من إقامته في مصر، ومن ثم انتقل إلى طوس بناءً على نصيحة الوزير فخر الملك. هناك، عمل في نظامية نيسابور مكرمها،

[1] حنا الفاخوري :تاريخ الفلسفة العربية في الشرق والغرب (دون معلومات)ج2.ص 238
[2] أبو حامد الغزالي :البداية والنهاية ، ج11 ، ص 662.
[3] تاج الدين سبكي طبقات الشافعية الكبرى ، ج6 ، ص197.
[4] شمس الدين الذهبي تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير الإعلام ، ، تحقيق د.عمر السلام تدمري ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، 1415-1994، مجلد حوادث ووفيات ، 501-510، ط1 ، ص 116

ثم عاش في طوس حيث أسس مدرسة للعلوم الدينية بالقرب من منزله، وكرس نفسه لعلوم الآخرة بعد مصرع صديقه فخر الملك.

«وكانت خاتمة أمره إقباله على طلب حديث المصطفى ومجالسة أهله ،ومطالعة الصحيحين ،ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من أيام »[1]

وتوفي في يوم الاثنين ١٤ جمادي الآخرة سنة 505هـ، ودُفن في مقبرة الطابران بطوس، وأصبح قبره مزاراً.[2]

هكذا تتداول الأيام وتتلاحق السنين، وكما يجري النهر في مساره المحدد، كانت حياة الغزالي دائرة كاملة، بدأت حيث انطلقت أولى خطواته في طوس، وانتهت حيث عاد إليها بعد طوافه وأسفاره، ليرتقي إلى درجات الخلود في ترابها. فقد كانت حياته مليئة بالتجارب والتحديات، بدأت كمعلم ومرشد، حيث أثرى عقول الطلاب وألهمهم، وانتهت كذلك، بعدما غذى العقول وأشعل النيران في قلوب الباحثين عن الحقيقة والمعرفة.

المبحث الثاني : الحالة السياسية والاجتماعية في عصر أبي حامد الغزالي

عاش حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في القرن الخامس للهجرة، وقد أدرك خمس سنوات من القرن السادس.

«حيث كان القرن الخامس مزدهر وحافل بالتطورات الاجتماعية والثقافية والحوادث السياسية، وظهور الإنسان في عصر من العصور ، وفتحه عينيه على قرن من القرون هما من حيز المقادير والأمور الخارجة عن الاختيار و التخيير ، ولذلك أوجب المؤرخون العصريون أن يكون لعصر الرجل أثر في سيرته كائنا ما كان »[3]. وقد كانت هذه الظروف التي مر بها عصر الغزالي هي من صنعت شخصيته وأبرزتها وبينت مواقفه و اتجاهاته و أرائه ، وهذا ما سيقودنا إلى إبراز الأوضاع التي كانت سائدة أناداك . على جميع الأصعدة .

[1] الذهبي :تاريخ الإسلام وفيات المشاهير و الأعلام م .حوادث ص118

[2] الدكتور عبد الأمير الأعم: الفيلسوف الغزالي. دار قباء سنة 1997م ص46

[3] عبد الحميد خطاب، الغزالي بين الدين والفلسفة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، سنة 1986، (د.ر.ط) ، ص53.

المطلب الأول: البيئة الاجتماعية

لقد أدت الاضطرابات التي كانت سائدة في عصر أبو حامد الغزالي إلي ظهور أزمة اقتصادية معقدة أدت إلى خلق الفقر والجوع فظهرت مجموعة من الناس يتعذر عيهم كسب قوتهم وإعانة أنفسهم مما أدى إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات متفاوتة وقد برز ذلك في طبقتين :

طبقة المترفين وتظم «السلاطين والأمراء والقادة العسكريين وفئات الموظفين السامين كالوزراء والولاة و القضاة و من والاهم فأصبح من الأعيان»[1].

أما الطبقة الثانية وهي طبقة الفقراء التي تمثل مختلف الفئات والمزارعين والحرفيين والتجار ذوي الدخل الضعيف وكل من يكسب قوته بعرق جبينه .

كما خلّفت الاضطرابات كذلك الانحراف الذي ظهر في شكلين خلال العصر العباسي .

الشكل الأول انتشر فيه الفساد الخلقي وشيوع الترف و الانصراف عن العمل والجد في قصور الملوك والأمراء. و انعكس ذلك على الجميع ، وخاصة الطبقة الضعيفة أما الشكل الثاني من الانحراف، فهو الانحراف الفكري . الذي تجلى في دخول أفكار الغرب على الفكر الإسلامي .

كما أن التوتر الذي قام بين الفئات الدينية مثل الأشاعرة والشيعة، والمعتزلة والفلاسفة، أدى في بعض الأحيان إلى حوادث تكفير وزندقة. هذه الحوادث تسببت أحيانًا في خسائر مادية ودموية نتيجة تشجيع بعض الحكومات أو الأجواء العامة. وكانت الاتهامات بالباطنية أو التمسك بمذهب معين قد توجب العقوبات القاسية مثل الحبس أو الطرد أو حتى الرجم[2].

المطلب الثاني: البيئة السياسية

لقد شهد القرن الخامس للهجرة من تاريخ الحضارة الإسلامية ثلاث أحداث تمثلت في.

[1] عبد الحميد خطاب الغزالي بين الدين والفلسفة ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986(د.ر.ط)،ص54

[2] الدكتور حسن فاتح حسن الله .دور الغزالي في الفكر بدون معلومات ص12

ظهور دولة السلاجقة: التي أقامتها أسرة تركية حكمت إيران والعراق وسوريا وأسيا الصغرى خلال القرنين الحادي عشر و الثاني عشر و تنسب الدولة السلجوقية إلى سلجوق بن تقان أحد رؤساء الأتراك[1]

أما الغزالي فقد عاش في العصر العباسي الذي مر بثلاث عصور: الأول عصر السلطة القوية ، أما الثاني فهو عصر ضياع السلطة من الخلفاء وانتقلت إلى الأتراك البويهيين والسلاجقة ،حيث سيطروا هؤلاء على الإدارة الحكومية. بعدها جاء العصر الثالث وهو عصر ضعف السلاجقة وبدأت دولتهم في الانحلال والتفكك. هنا ولد حجة الإسلام أبو حامد الغزالي منتصف القرن الخامس وكان هذا العصر أكثر تأثيرا في شخصيته لكثرة المتصارعين على السلطة و الملك .وقد كان من أبرز هؤلاء المتصارعين العباسيين، الفاطميين، و السلاجقة.

في عصر الغزالي، ازدهرت عقيدة الإسماعيلية النزارية المعروفة بالباطنية، وهي تيار فكري يتضمن عدة مذاهب وطوائف، حيث تتفق على تأويل النصوص بمعانٍ باطنية تختلف فيها المذاهب، وقد يصل التباين بينها إلى درجة التناقض.[2]

وقد عدد الغزالي ألقاب الباطنية العشر وهي: الباطنية، القرامطة ، الخرمية ، البابكية، المحمرة ، التعليمية ، الخرمدينية ، الإسماعيلية ، القرمطية ، السبعية[3] .

وكانت هذه الفرقة أشد خطرا على الإسلام حيث كانت تتسلل إلى المجتمع من أجل نشر أفكارها المسمومة فعني الغزالي بالرد عليها ، والتصدي لها والوقوف موقف ايجابيا كل هذا يدل على شجاعته في مواجهة الباطل وفضح الباطنية التي كانت تهدد كل من يرونه خطر عليهم ويظهر ذلك في مقتل الوزير نظام الملك .

دافع الغزالي عن الخلافة العباسية وهاجم المذاهب التي كانت تشكك في شرعيتها وخاصة الباطنية الضالة فكتب كتابه "المستظهري" أو فضائح الباطنية بطلب من الخليفة" المستظهر بالله ".

[1] الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة والتوزيع الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ، 1419هـ ، ج13، ط2 ، ص45.
[2] عبد الرحمان بدوي : مذاهب الإسلاميين ،دار العلم للملايين بيروت سنة 1997 (د،ط.) ص751
[3] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية حققه عبد الرحمان بدوي دار الكتاب الثقافية الكويت ص 11

المطلب الثالث : البيئة الثقافية

من خلال هذا التضارب المذهبي الفكري كان الغزالي قد وقف كرجل علم وألّف العديد من أمهات الكتب .التي أظهرت عظمته الإنسانية والفكرية وعلى الرغم من كل هذا عن شخصيته .كان يقول :«لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا تراهم لأن رؤيتهم ومجالستهم و مخالطتهم آفة عظيمة ، ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم وثنائهم لأن الله تعالى يغضب إذا مدح الظالم و الفاسق»[1].

إلاّ أنه هناك جانب خفي وراء هذه العظمة والذي تمثل في النفس القلقة والعقل الحائر من الحقيقة الدينية التي يرتاح إليها القلب ومنها أصيب الغزالي بمرض باطني تمثل في حالة نفسية عنيفة بدأت في رجب 488هـ واستمرت حتى ذو القعدة من نفس السنة تصارعه فيها ملذات وشهوات المال والجاه في عاصمة الدنيا بغداد والرغبة في الهروب من الشواغل والعلائق قائلا :« فلم أزل أتردد بين التجاذب بين الشهوات الدنيا ودواعي الآخرة قريبا من ستة أشهر أولها رجب سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وفي هذا الشهر جاوز الأمر حدا الاختياري إلى الاضطرار إذ أقفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت أجاهد نفسي أن أدرس واحدا تطبيبا لقلوب المختلفين إلي فكان لا ينطق لساني بكلمة واحدة ولا أستطيعها البتة» .[2]

وعن الحالة التي وصل إليها الغزالي بعد أن قرر التخلي عن منصبه العالي في بغداد. فقد أدرك الغزالي أنه لا يستطيع حسم الصراعات والتناقضات في الحياة الدنيوية عبر السلطة والمناصب العلمية والسياسية، لذا قرر التوجه نحو الطريق الصوفي والتأمل الروحي .بمجرد أن غادر بغداد، ترك وراءه كل شيء يتعلق بالسلطة والدنيا المادية، وتوجه نحو الساحة الصوفية والخلوة والعزلة. في هذه الأماكن، وجد الغزالي السلوى والراحة الروحية التي كان يبحث عنها. حيث يعتبر الصوفية طريقاً للتأمل العميق والاتصال الروحي بالله، بينما يعتبر الانعزال والخلوة فرصة للانغماس في الذات والتفكير العميق في المعاني الروحية

[1] أبو حامد الغزالي أيها الولد، تحقيق عبد الله زينة دار الشروق بيروت لبنان سنة 1403ه -1983م ط4،ص83
[2] أبو حامد الغزالي :المنقذ من الضلال، تحقيق كريم الفقى ،دار ابن خلدون الإسكندرية ص 37

للحياة. باختصار، يعكس كل هذا قرار الغزالي بالتخلي عن العالم المادي والسلطة، والتوجه نحو البحث عن السلوى والصفاء الروحي في الساحات الصوفية والعزلة.[1]

حاسب الغزالي نفسه أشد المحاسبة حيث كان في صراع شديد معها قائلا « ثم لاحظت أحوالي فإذا منغمس في العلائق فقد أحرقت بي من الجوانب ، ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم ، فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافع في طريق الآخرة ، ثم فكرت في نية في التدريس فإذا هي غير خالصة لغير الله ، بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت أني على شفى جرف هار وأني قد أشفيت على نار إن لم اشتغل بتلاقي الأحوال »[2] .

وقد كانت هذه الأزمنة التي مر بها الغزالي محل اختلاف الباحثين في شخصية الغزالي حيث أرجعها كل واحد إلى سبب معين منهم من أرجعها إلى مرض العنط والكنط وهو نزول في القوى البدنية والعقلية .

والمستشرقين أرجعوها إلى أسباب سياسية منها الجفاء الذي حصل بينه وبين الخليفة المستظهري وهناك من لاحظ أن مقتل صديقة نظام الملك على يد أحد من الباطنية .

وقد كانت لأزمنة الغزالي نتائج تمثلت في الظرافة عن التدريس وإقباله إلى العزلة عن الناس متجها إلى الله .

جدد الغزالي حياته مرة ثانية وهي حياة الزهد و العبادة والتقرب إلى الله « في سنة 488هـ اتجه أبو حامد الغزالي بيت المقدس وترك النظامية ليحج في السنة التالية » .

دخل في الإسلام الشام واستقر بدمشق قرابة سنتين حيث عمل على تزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب وقد كان يعتكف في زاوية من المسجد الأموي نسبت إليه حيث أكد هذا قائلا : « ثم دخلت الشام وأقمت به قريبا من سنتين ، لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة ... فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على نفسي »[3].

[1] عبد الحميد خطاب :الغزالي بين الدين والفلسفة ،ص111

[2] أبو حامد الغزالي :المنقذ من الضلال، تحقيق كريم الفقى ،دار ابن خلدون الإسكندرية ص63

[3] أبو حامد الغزالي :المنقذ من الضلال، تحقيق كريم الفقى ،دار ابن خلدون الإسكندرية ص38،

كل هذا يدل على أن الغزالي قد عاد إلى أصله ونشأته الصوفية حيث كان والده محبا للمتصوفة ومن تكفل برعايته الصوفي صديق والده .

من أسباب اختيار الغزالي للشام أنها كانت ذات بركة والزهاد والمتصوفة فيها كانت حياتهم فيها ميسورة .

رحل حجته الإسلام إلى بيت المقدس وبدأ يؤلف كتابه الشهير إحياء علوم الدين ثم عاوده في دمشق لما عاد لزيارة مقام إبراهيم تحركت فيه داعية الحج من بركات مكة والمدينة[1].

لقد تميز عصر الغزالي بانتشار واسع للاتجاهات الفكرية والمذهبية والفرق الكلامية كالمعتزلة والباطنية والشيعة وهذه الأخيرة في المدلول السياسي حزب مناصرين على وأحقيته بالخلافة وعالجوا نظرية الإمامة والقوا فيها كتبا ولقد كان للغزالي بعض الاعتراضات على بعض التصورات حيث رأى أنها مبالغ فيه أو متطرفة ونظر إليها نظرة نقدية .نظرا لأفكارهم التي كانوا ينشرونها .

إلا أنه هناك من عاب على الغزالي تجاهل الغزو الصليبي الذي وصل إلى بغداد وهو فيها، عقب عودته من رحلته إلى الشام، ولم يظهر أي تفاعل ملموس. وعاش بعدها لمدة أحد عشر عاما بعد سقوط القدس في أيدي الإفرنج الصليبيين. «الذي دخلوه فاتحين ،وسالوا فيها الدماء ، وانهارا وقتلوا من أهله نحو ستين ألفا، و تفكك الأمة أمام هذه الغارات الوحشية. فمالنا لم نسمع صوت الغزالي هنا وهو صاحب الكلمة المسموعة ،والصيت الدوي»[2].

[1] عبد الفتاح محمد سيد أحمد :التصوف بين الغزالي و ابن تيمية دار الوفاء سنة 1420-2000 (د.، ط)ص49

[2] يوسف القرضاوي: الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه (دون معلومات) ،ص48

خلاصة:

وفي خلاصة هذا الفصل لا يسعنا إلا وأن نقول أن أفكار أبو حامد الغزالي تأثرت وبشكل كبير بالأحداث السياسية والاجتماعية التي عاصرها فقد عاش الغزالي في فترة مضطربة من التاريخ الإسلامي، حيث كانت الدولة العباسية في بغداد تواجه تهديدات داخلية وخارجية، بما في ذلك الصراعات الداخلية والفتن السياسية، إضافة إلى التهديدات الخارجية من الصليبيين والسلاجقة.

هذه البيئة المتوترة أثرت في توجهات الغزالي الفكرية حيث دفعته حالة الفوضى والفساد السياسي إلى البحث عن الاستقرار الروحي والأخلاقي، مما جعله ينتقد بشدة الفقهاء والعلماء الذين انخرطوا في السياسة لأغراض شخصية، كما أن تجربته في بلاط السلاجقة، حيث شغل مناصب عليا، جعلته يدرك بشكل أعمق تعقيدات السلطة وأثرها السلبي على الأخلاق والدين.

نستخلص أن تجربة الغزالي السياسية زادت من إيمانه بأن الإصلاح الحقيقي يبدأ من الداخل، عبر إصلاح النفس والعودة إلى القيم الروحية الحقيقية للإسلام و هذا التأثير السياسي واضح في أعماله، وخاصة في كتابه "إحياء علوم الدين"، حيث ركز على ضرورة التوازن بين العلم الروحي والعلوم الشرعية كوسيلة لتحقيق الاستقرار والعدالة في المجتمع.

الفصل الثانـي: السياسة عند الغزالـي

المبحث الاول: مفهوم الدولة عند الغزالي.

المطلب الأول: تعريف الدولة.

المطلب الثاني: أسس الدولة.

المطلب الثالث: الشروط الاخلاقية لسير الدولة عند الغزالي.

المبحث الثاني: الإمامة وعلاقتها بالسياسة.

المطلب الأول: مفهوم الإمام والإمامة.

المطلب الثاني: شروط الإمام.

المطلب الثالث: وظيفة الإمام.

تمهيد:

إن الفكر السياسي يحمل أهمية كبيرة في المجال الإنساني بشكل عام، والمجال السياسي بشكل خاص، حيث يسعى إلى تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات. ومن هذا الفكر تنبعث النظريات والمذاهب السياسية، حيث يُطلق على الفكر السياسي عندما يكتمل في شكله الكلي أو الجزئي اسم "نظرية سياسية"، وعندما يتم تطبيق هذا الفكر أو يكتسب متبنوه أتباعًا، يُطلق عليه اسم "مذهب سياسي". في السياق الإسلامي، ظهرت مذاهب سياسية بعد نهاية الخلافة الراشدة، مثل الشيعة والخوارج، بسبب الصراعات على السلطة والحكم، حيث ادعت كل فرقة أحقيتها في الرئاسة واستخدمت الحجج والبراهين لإثبات شرعيتها.

لقد لعب الغزالي دورا هاما في الدين و السياسة، حيث أنه كان واحدًا من أبرز علماء الفكر الإسلامي في التاريخ، وقد برزت أفكاره ومناقشاته في مجالات متعددة، بما في ذلك والسياسة.

تناول الغزالي موضوع السياسة بعمق، وتعني السياسة عند الغزالي «استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا و الأخرة »[1] حيث قدم رؤية فلسفية مميزة حول الدولة و أركانها، ممزوجة بتأثيراته الإسلامية والفلسفية، وعرض لنا أهم مقومات الدولة و طريق وصولها للازدهار و التطور.

[1] أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ،ج1، ص22

المبحث الأول: مفهوم الدولة عند الغزالي

المطلب الأول: تعريف الدولة

"الدولة في الفقه السياسي المعاصر هي الأداة النظامية التي تربط الفرد بالجماعة وتربط الجماعة بالفرد أي أنها ترادف (التنظيم السياسي)"[1].

هناك تعاريف عديد لمصطلح الدولة ويرجع تعدد هذه التعاريف إلى تنوع وجهات النظر التي ينظر منها كل باحث. فالجغرافي يعرف الدولة من خلال موقع فلكي او جغرافي معين، والسوسيولوجي يراها واقعة التمييز بين الحاكمين والمحكومين، أما المؤرخ يعتبر أنها تعبير عن نمط وجود أمة، والقانوني بمثابة مجموعة من الضوابط.

وأما عن الفيلسوف فينظر نظرة الجوهر الأخلاقي واع بذاته ،و الاقتصادي وفقا للمدرسة التي ينتمي إليها، فهو يعتبرها السلطة التخطيطية العليا ،وحتى الشاعر يراها بصورة أخرى مميزة خاصة به، سواء بنقدها او الدفاع عليها.

ونرى أيضا أنه كان عند الغزالي وعيًا عميقًا بمسؤولية الدولة ودورها المحوري، إذ ينكر وجود اي نظام اخر مثل الدين والملكية والأخلاق والعلاقات المدنية قبل تأسيس الدولة. وبالتالي، تصبح الدولة أساسية في تنظيم المجتمع، حيث لا تتحقق حقوق الفرد والنظم الاجتماعية إلا بوجود الدولة وسلطتها القوية. فالقوة والهيبة تضمنان الطاعة،

لم يكن الغزالي بعيدًا عن التأمل في الدولة ودورها، على الرغم من تأثره بالتصوف. كان لديه آراء متميزة في هذا الصدد، حيث قام بتحليل وتوضيح العلاقة بين الدولة والفرد، وبين الحكومة والمجتمع، بناءً على مفاهيمه الفلسفية والصوفية.

الإمام الغزالي يؤكد أهمية الدولة والاجتماع في حياة الإنسان، حيث يرى أن الإنسان لا يستطيع العيش بمفرده بسبب احتياجه للنسل والتعاون في تأمين احتياجاته من الطعام والملبس. يشير إلى أن الحاجة إلى الاجتماع دفعت البشر إلى إنشاء البلاد وتنظيم شؤونها، حيث لو تجمعوا دون ذلك في أماكن مفتوحة، لتعرضوا للتأثيرات السلبية للطقس

[1]القاضي، أحمد عرفات : الفكر السياسي عند الباطنية و موقف الغزالي منه ، الهيئة المصرية العامة للكتب 2006 (د.ط)ص 170

واللصوص، مما يظهر أهمية وجود بنى تحتية متينة لضمان سلامتهم وسعادتهم. حيث يقول: «نظام الدنيا أعنى أن مقادير الحاجة شرط لنظام الدين »[1]

وهذا ما يراه الغزالي سمة رئيسية للدولة، مما يؤكد على سيادتها كعنصر أساسي، كما يرى المفكرون المعاصرون.

لقد أسس الغزالي فلسفته السياسية على الفرضية بأن النظام الديني لا يكتمل إلا بنظام الدنيا، وهذا الأخير لا يتحقق إلا بوجود إمام مطاع. بالإضافة إلى ذلك، ربط الغزالي حياة الفرد بجوانب النشاط الروحي والثقافي والاقتصادي والسياسي، بحيث تصبح حياة الفرد الشخصية والعامة متكاملة فقط في ظل الدولة. لهذا، يعتبر الغزالي أن تعطيل الإمامة يعادل تعطيل نظام الدولة، مما يؤدي إلى تعطيل الأحكام وضياع حقوق الله وإهدار الدماء والأموال، وكل ذلك نتيجة الفوضى وغياب النظام، الذي لا يمكن تحقيقه إلا بنظام الدنيا المتمثل في سلطة مطاعة.

المطلب الثاني: أسس الدولة

1 .**الإمام أو القائد:** هو رأس الدولة والمسؤول الأول عن توجيهها وحكمها. يجب أن يكون عادلاً وحكيمًا ويتبع تعاليم الشريعة الإسلامية لتحقيق العدالة والمساواة بين الناس. «فإن الأمة وحدها هي مصدر هذه السيادة و الخليفة وكيل عنها يستمد سلطانه منها ... ويجمع جمهور الفقهاء و العلماء من القدامى و المحدثين على أن السيادة في الدولة الإسلامية للأمة »[2].

2 . **العلماء:** هم فئة المثقفين والعلماء الذين يساهمون في إرشاد الإمام وتوجيهه. دورهم مهم في نشر العلم والمعرفة وتقديم النصيحة الصادقة للحاكم، ويجب أن يكونوا على قدر من النزاهة والصدق.

3 .**الجيش:** القوة العسكرية التي تحمي الدولة وتحافظ على أمنها واستقرارها. يجب أن يكون الجيش منظمًا وملتزمًا بأخلاقيات القتال والدفاع عن الوطن.

[1] محمد فتحي الدريني :الفكر السياسي عند العزالي والماوردي و ابن خلدون ،(دون معلومات)ص14
[2] محمد كامل ليلة : النظم السياسية "الدولة و الحكومة" ب معلومات ص433

4 . **المال أو الاقتصاد:** يمثل الموارد الاقتصادية والمالية للدولة و من الضروري أن تكون الدولة قادرة على إدارة مواردها بشكل فعال لتحقيق الرفاهية الاقتصادية للمجتمع وضمان تلبية احتياجات المواطنين.[1]

المطلب الثالث: الشروط الاخلاقية لسير الدولة عند الغزالي

لقد جاء الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه "التبر المسبوك في نصيحة الملوك" بإطار أخلاقياً شاملاً لسير الدولة والحكم.

حيث يتضمن هذا الإطار مبادئ العدل والتواضع والأخلاق الحسنة في التعامل مع الرعية والحاشية، وقد ركز الغزالي على ضرورة اختيار المستشارين بعناية، ونشر التعليم، والاستماع لنصائح الحكماء، حيث يهدف من خلال هذا النهج إلى تحقيق الحكم الرشيد وضمان العدالة الاجتماعية و تعزيز استقرار الدولة واستمرارها وقد تمثلت هذه الشروط و الاحكام فيما يلي:

1.قاعدة الاعتقاد:

الاعتراف بالضرورة الأولى: تشير هذه القاعدة إلى أن وجود الله هو الحقيقة الأولى والأساسية التي لا يمكن إنكارها و يعتبر الإيمان بوجود الله أساسًا لكل العقائد الدينية.

وحدانية الله وتفضيله: تشير هذه القاعدة إلى وحدانية الله في الإلهية والربوبية، وتفضيله على جميع المخلوقات فوحدانية الله تعني أنه لا شريك له في الإلهية والعبادة، واما عن تفضيله يعني أنه لا يشبهه شيء من المخلوقات.

الإيمان بالرسل والكتب: هذه القاعدة تشير إلى الإيمان بالرسل الذين بعثهم الله لتوجيه البشر وتعليمهم، والإيمان بالكتب السماوية التي نزلت على هؤلاء الرسل لتوجيه الناس إلى الحق.

الاعتراف بالملائكة واليوم الآخر: تعترف هذه القاعدة بوجود الملائكة كخلق لله وبوجود يوم القيامة والجزاء الذي سيكون فيه كل شخص مسؤولًا عن أعماله في الدنيا.

[1] حورية توفيق: الفكر السياسي من افلاطون الى محمد عبده، الطبعة السابعة، مصر2019،ص 134_1

القضاء والقدر: تشير هذه القاعدة إلى الإيمان بأن كل شيء يحدث بقضاء وقدر من الله، وأن الله قادر على كل شيء ويعلم كل شيء قبل أن يحدث.[1]

الإبتعاد عن البدع: تحذر هذه القاعدة من الابتعاد عن البدع والابتسامات في الدين، وتشجع على الالتزام بالعقيدة الصحيحة وتجنب التحريف في الدين.

2. أمور العباد:

ينبغي على الحاكم أن يدرك قيمة السلطة وخطورتها، وأن يكون حذرًا في تدبير شؤون الدولة تقريب حكم، وأن لا يسعى لنفسه إلا ما يسعى لغيره من الخيرات.

الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: وقد بينها الله عز وجل في قوله "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون"[2]، ينبغي العلماء والالتماس منهم النصح، مع الحذر من العلماء الذين يسعون للمصالح الشخصية والدنيوية.

تهذيب الأفعال :يجب على الحاكم تهذيب عماله، إذ أنه مسؤول عن معاملتهم بالعدل والإنصاف، وينبغي عليه مراقبتهم لضمان عدم ارتكابهم للظلم.

الاهتمام بأمر المسلمين: على الحاكم أن يقدر ما يقع على الرعية ولا يخون ولا يغش[3] ولتجعل للرعية والسواد في كل يوم مدة لمطالعة أحوالهم، فقد يتشعب الظلم مع الغفلة لاسيما مع الحجاب والعمال. كما يوصى السلطان بعدم لعب الشطرنج وشرب الخمر والانشغال بالصيد، لأنه يمنعه من الاهتمام بأمور الرعية. ولهذا يجب تقسيم وقته إلى ثلاثة أقسام: قسم للطاعة والعبادة، وقسم للنظر في أمور الرعية، وقسم لشؤونه الخاصة[4]

يجب أن يجاهد الإنسان نفسه بمخالفة هذه الشهوات، لأنها ذميمة الخلق وغير مستقيمة، وهي باب الغواية.

---

[1] ابو حامد الغزالي: التبر المسبوك، ضبط وتصحيح: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ،ط: الاولى، لبنان_ بيروت ، 1988 ،ص٩

[2] سورة آل عمران :الأية 104

[3] المصدر نفسه ص13-18

[4] احمد عرفات القاضى: الفكر السياسي عند الباطنية وموقف الغزالي منه، ص244

الرفق في الأمور والعدل والمساواة:

ينبغي للإنسان أن يكون رقيقاً في أغلب الأمور، حريصاً على إعطاء كل ذي حق حقه. ويجب أن يستعين على عمله بالعبادة، وأن يكون متواضعاً معروفاً بالعدل، وعدم التكبر والغضب على الرعية، ناصحاً للمسلمين، حيث أن العدل حقه.

التزام الشريعة ومرضاة الخلق : يجب على الإنسان أن يكون حريصاً على موافقة الشرع في جميع أموره ليسهل عليه قيادة الرعية، وألا يطلب رضاء أحد بمخالفة الشرع. ويجب أن يكون حريصاً على مرضاة الخلق ومحبتهم بطريق يوافق الشرع ولا يخالفه.

العفو والخلق الحسن : العادة الغالبة على والي الأمر هي العفو وحسن الخلق وكظم الغيظ مع القدرة."[1]

الغزالي ركز على أهمية الإيمان كأساس للدولة الإسلامية، وأكد على أن العدل وتحقيق الأمن والطمأنينة ورفع الظلم عن الأفراد هي وظائف أساسية للدولة، مع التأكيد على أن الإيمان يشبه الشجرة التي لها أصول (عشرة) وفروع (عشرة) تدور حول العقيدة والعمل بالأركان.

من خلال هذه الشروط نجد الغزالي يؤكد أن نظام الحكم الإسلامي على ركيزتين هما: السيادة والعدل الشامل [2].

المطلب الثاني: الإمامة وعلاقتها بالسياسة

أولا: مفهوم الإمام والإمامة

مفهوم الإمام:

إن مفهوم الإمام عند أبو حامد الغزالي يتمحور حول الدور القيادي والديني الذي يجب أن يشغله في المجتمع الإسلامي حيث يرى أن الإمام ليس مجرد زعيم سياسي، بل هو قائد

[1] حورية توفيق: من أفلاطون إلى محمد عبده بدون معلومات ط7، ص282
[2] أبو حامد الغزالي : التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص13-28

ديني وروحي يتحمل مسؤولية توجيه الأمة نحو الصلاح والتقوى (أن وظيفة الإمام تتسع بحيث تشمل أمور الدنيا والدين ، وفي ذلك رد صريح على أن الدين الإسلامي هو في الأصل دين ودولة وليس دينا كهنوتياً فحسب)[1]

و يركز الغزالي على أن الإمام يجب أن يتمتع بصفات معينة، منها العلم الشرعي، العدالة، الحكمة، والقدرة على تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل صحيح. كما يؤكد على أهمية أن يكون الإمام قدوة حسنة للمجتمع، يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية، ويعمل على نشر الفضيلة والأخلاق الحميدة.

بالإضافة إلى ذلك، يرى الغزالي أن الإمام يجب أن يكون قادراً على الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية والتصدي للفتن والخلافات الداخلية، كما يجب أن يكون متفانياً في خدمة مصالح الأمة بدلاً من السعي وراء المكاسب الشخصية.

اذا فيمكن تلخيص مفهوم الإمام عند الغزالي بأنه قائد شامل يجمع بين العلم الديني والكفاءة الإدارية والأخلاق العالية، ويعمل على تحقيق الخير العام للمجتمع الإسلامي.

مفهوم الإمامة:

تكاد جميع الفرق الاسلامية أن تتفق على ضرورة وجود خليفة للمسلمين وذلك من أجل تنظيم وترتيب حياة المسلمين .

حتى أننا نجد أن هناك العديد من الفقهاء و العلماء قبل الإمام الغزالي قد تحدث عن الإمامة و أهميتها وأدرجوها ضمن مبحث العقائد برغم أنها من الفقه

يقول الماوردى: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين والدنيا" ، أما إبن خلدون فيرى أن " الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها أن أحوال الدنيا كلها ترجع عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[2]

فهذا المقام يعتليه شخص نيابة عن صاحب الشريعة من أجل حفظ الدين وسياسة الدنيا

[1] د. عبد الحليم عويس_ وليد عبد الله الماجد: الفكر السياسي بن حزم وابي حامد الغزالي، دار الكلمة، مصر.ص105

[2] المرجع نفسه ص105

فتسمية الإمامة تشبيه بإمام الصلاة وهدا يرجع بالاقتداء به وتباعه. وأما عن مصطلح الخليفة نسبة لأنه يخلف النبي

ويرى الغزالي أن الإمامة واجب حسب الشريعة فهو يرى أن نظام الدين مقصور لصاحب الشرع قطعا و نظام الدين لا يحصل إلا بإمام مطاع وهذا دليل على ضرورة ووجوب تنصيب الإمام.

فمن جهة الإمامة، وهو ما ترك له الغزالي جانبا هاما من اهتمامه، كتب الغزالي قائلاً: "وإذا كانت الإمامة تقوم بالشوكة، وإنما تقوى الشوكة بالمظاهرة والمناصرة والكثرة في الأتباع والأشياع وتناصر أهل الاتفاق والاجتماع، فهذا أقوى مسلك من مسالك الترجيح"[1]

ويؤكد لنا أن نظام الدين لا يحصل إلا بإمام مطاع فيقول: "إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا ونظام الدنيا لا يحصل إلا بإمام مطاع " وهكذا يؤكد الغزالي على ضرورة وجود رباط بين الدين والدنيا من اجل تحقيق سيادة الدولة وهدا الرابط يكون بواسطة الامام

كما يعتبر رفض فكرة الإمامة تمردا على أحكام الشريعة وإن عدم الأخذ بها يؤدي إلى الفساد في الدولة، وبطلان القضاء، وفقدان حق الله وحدوده، وهدر الدم والمال

ثانيا: شروط الإمام

1. الشروط الخَلْقِية

البلوغ:وذلك انه لا يمكن ان يكون الإمام صبي لم يبلغ، لأن البلوغ من أسس التكليف

العقل:فلا يصلح للإمام انا يكون مجنون فالعقل مناط التكليف

الحرية: لا يمكن للعبد ان يكون اماما حيث انه كالمفقود لأنه مملوك والامامة تستدعي استغراق الاوقات في شئون الخلق

الذكورية: فلا يجوز للمرأة ان تصبح امام وان تحلت بصفات الكمال فالمرأة لا تصلح للقضاء ومنه فهي لا تصلح للإمامة

[1] الإمام الغزالي ، فضائح الباطنية، ص173

النسب: يشترط الفقهاء في القديم انه يجب على الإمام أن يكون من نسب قرشي وكذلك الغزالي من سبقه من الأمة قد أجمعوا على هذا الرأي .

واخيرا هو سلامة حاسة السمع و البصر لأنه لا يمكن للأعمى أو الأصم تدبر أموره فكيف له أن يحكم الدولة.[1]

2 الشروط الخُلُقِيَّة:

النجدة :

هدف الأئمة بالنَّجدة: هو بروز الشوكة، وموفور العدة، والاستظهار بالجنود، وعقد الألوية والبنود، والاستمكان بتضافر الأشياع والأتباع من قمع البغاة والطغاة، ومجاهدة الكفرة...[2]، ولكن لوحظ أن الغزالي قد تسامح في استكمالها في ذات الإمام، بل قد يكتفي بتوافرها فيمن يتقدم لتنفيذ كلمته باسمه، إذ يقول الغزالي: ".. لا حرج عليه لو باشَرها بنفسه، فإذا استغنى بجنوده وأتباعه عن المقاساة للحرب، جاز له الاقتصارُ على مجرد الرأي والتدبير... كيف لا وقد سخَّر الله رجال العالم وأبطالهم لموالاة هذه الحضرة وطاعتها حتى تبددوا في أقطار الدنيا.[3]...

تحدث الغزالي عن صفة "النجدة" للإمام في وذلك في سياق القوة والسيطرة اللازمة لضمان استقرار الدولة وحفظ النظام من وجهة نظره والتي نلخصها في النقاط التالية:

القوة والشوكة: فيجب على الإمام أن يتمتع بالقوة والشوكة، اي القدرة على فرض النظام والسيطرة على الأوضاع لضمان استقرار الدولة و هذه القوة لا تكون ط فقط من الناحية العسكرية، بل تشمل أيضاً القدرة على فرض القوانين وتنفيذ الأحكام والسيطرة أي فرض الذات.

موفور العدة والجنود: فعلى الامام ان يكون مدعوماً بجيش قوي ومجهز بالعدة الكافية لردع الأعداء وحماية الدولة من أي تهديدات داخلية أو خارجية.

---

[1] الفكر السياسي عند الباطنية وموقف الغزالي منه، ص222.

[2] فضائح الباطنية، الغزالي ، تحقيق محمد علي القطب دار الكتب العلمية، 2000،. ط1ص 163

[3] المصدر نفسه.ص163

التنظيم والتخطيط: من سمات صفة النجدة للإمام هي القدرة على تنظيم القوات وتوزيع الألوية والبنود، اي التخطيط الجيد والإعداد المسبق لمواجهة التحديات.

القدرة على قمع البغاة والمتمردين: ينبغي على الامام أن يكون قادراً على قمع الفتن والتمردات، وهو ما يتطلب دعماً قوياً من الأشياع والأتباع الذين يؤمنون بشرعية قيادته ويلتزمون بطاعته.

إخماد الفتن وحسم المحن: من مسؤوليات الإمام الأساسية إخماد نيران الفتن والقضاء على أسباب المحن قبل أن تتفاقم وتنتشر، مما يشير إلى ضرورة التصرف بحزم وسرعة لمواجهة أي تهديدات للأمن والاستقرار.

التدين والطاعة: على الأتباع الاعتقاد بشرعية الإمام والإيمان بوجوب طاعته، بحيث يتقربون إلى الله بنصرته ويعتبرون دعمه واجباً دينياً وهذا هو ما يعزز من هيبة الإمام ويضمن ولاء أتباعه حتى في أوقات الخلاف أو العصيان.[1]

الكفاية:

ومعناها: التهدي لحق المصالح في معضلات الأمور، والاطلاع على المقتصد عند تعارض الشرور؛ كالعقل الذي يميز الخير عن الشر وينصف به الجمهور[2] ، وهنا نجد نفس الملاحظة، بحيث بين الغزالي أن القدر المشروط في هذه الصفة موجود في الإمام المستظهر، ويتسامح كذلك في وجودها في الإمام كاملة؛ حيث أدخل في ذلك رأي الوزير كذلك، فكفاية الإمام تتضمن كذلك كفاية الوزير، كما تضمنت النجدة عنده نجدة أنصاره من الترك[3]؛ لذلك فهي حاصلة؛ لتوافر ركنين، أحدهما: الفكر والتدبير، وشرطه الفكرة والذكاء، وهذه خصلة تميز فيها المنصور إمامته والمفروض طاعته...، وثانيهما: المشاورة، وهي الخصلة التي أمر الله بها نبيه؛ إذ قال :" وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْر "[4]، وهذا ما حصل فعلاً كما قال الغزالي: إذ وفق الله الإمام بتفويض مقاليد أمره إلى وزيره الذي لم يقطع ثوب الوزارة إلا على قده، حتى استظهر بآرائه السديدة في نوائب الزمان، ومعضلات الحدثان،

[1] الامام ابو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمان بروى، دار القومية، القاهرة 1964ص182.

[2] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، الغزالي، تحقيق محمد علي القطب ط1، 2000، دار الكتب العلمي.ص 166.

[3] مهرجان الغزالي (دون معلومات)ص 166.

[4] سورة آل عمران الآية 159.

ومراعاة مصالح الخلق في حفظ نظام الدين والملك[1]... ، و بهذين الأمرين اللذين اجتمعا للإمام فهم مطلوب الكفاية؛ فإن المقصود بها إقامة تناظم الأمور الدينية والدنيوية

الحنكة السياسية على الإمام أن يمتلك فهماً عميقاً للسياسة وفنون الحكم، مما يمكنه من إدارة شؤون الدولة بفعالية وهذا يشمل القدرة على التعامل مع التحديات الداخلية والخارجية، والتفاوض مع الدول الأخرى، والحفاظ على مصالح الأمة.

العدالة والنزاهة من صفات الكفاية الأساسية أن يكون الإمام عادلاً ونزيهاً في أحكامه وتصرفاته و يجب أن يتسم بالاستقامة والأمانة، وألا ينحاز لأي طرف على حساب الحق. العدالة تضمن ولاء الناس وثقتهم في قيادته.

الشجاعة والحزم: الكفاية تتطلب أن يكون الإمام شجاعاً وحازماً، قادراً على اتخاذ القرارات الصعبة في الأوقات الحرجة والحزم في تطبيق القوانين والقرارات يضمن احترام النظام والانضباط داخل الدولة.

القدرة على القيادة والتأثير: فالإمام يجب أن يكون قادراً على التأثير في الناس وجذب حولائهم و هذه القدرة تشمل مهارات القيادة، وفن الخطابة، والقدرة على الإلهام وتحفيز الأمة لتحقيق أهدافها.[2]

الإدارة والتنظيم: تتضمن مهارات الإدارة والتنظيم، حيث يجب أن يكون الإمام قادراً على تنظيم الدولة وإدارتها بفعالية، سواء من خلال توزيع المسؤوليات أو إدارة الموارد.

التصرف بحكمة وروية يجب على الامام التحلي بالحكمة في اتخاذ القرارات والتصرف بروية، فالإمام يجب أن يتسم بالتأني والتفكير العميق قبل اتخاذ القرارات، لضمان أن تكون قراراته صائبة ومبنية على فهم كامل للموقف.

[1] الامام ابو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمان بروى، دار القومية، القاهرة 1964،(د.ط)ص166

[2] د. عبد الحليم عويس_ وليد عبد الله الماجد: الفكر السياسي بن حزم وابي حامد الغزالي، دار الكلمة، مصر.ص120

الورع:

الورع من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الإمام أو القائد في الإسلام، وقد أكد الغزالي على أهمية هذه الصفة في كتاباته، فصفة الورع تكمن في التقوى والابتعاد عن الشبهات والمحافظة على الطهارة القلبية والسلوكية.

التقوى والخشية من الله: الورع يعني أن يكون الإمام خائفاً من الله، متقياً له في كل أقواله وأفعاله و هذه التقوى تحميه من الوقوع في الخطأ وتجعله يلتزم بالحق والعدل.

الابتعاد عن الشبهات: الإمام الورع يتجنب الشبهات وكل ما يمكن أن يثير الشكوك حول نزاهته وسلامة قراراته و يحرص على الابتعاد عن المواقف والأفعال التي قد تضعف ثقة الناس به.

النزاهة والاستقامة: الورع يتطلب من الإمام أن يكون نزيهاً ومستقيماً، فلا يستغل منصبه لمصالح شخصية أو لتحقيق مكاسب غير مشروعة و هذا يعزز من مصداقيته ويجعله قدوة حسنة لأتباعه

الزهد في الدنيا: الإمام الورع يكون زاهداً في الدنيا ومغرياتها، يركز على خدمة الناس وتحقيق العدالة بدلاً من السعي وراء الثروة أو السلطة و هذا الزهد يعكس إخلاصه وصدقه في أداء واجباته.[1]

العدل والإنصاف: الورع يدفع الإمام إلى أن يكون عادلاً ومنصفاً في جميع أحكامه وقراراته وكذا

يتجنب التحيز أو الظلم لأي طرف، مما يعزز من الثقة في قيادته ويحقق السلم الاجتماعي.

الإخلاص في العمل: الإمام الورع يؤدي واجباته بإخلاص واحتساب، فهو يسعى لتحقيق رضا الله قبل كل شيء وهذا الإخلاص يظهر في حرصه على مصالح الأمة وتفانيه في خدمتها.

[1] د. عبد الحليم عويس_ وليد عبد الله الماجد كساب: الفكر السياسي بن حزم وابي حامد الغزالي، دار الكلمة، مصر.ص123

الحفاظ على حقوق الناس: الورع يوجب على الإمام أن يحافظ على حقوق الناس، فلا يهضم حق أحد ولا يتغاضى عن مظلمة ويحرص كل الحرص على إقامة العدل وإعطاء كل ذي حق حقه.

الابتعاد عن الفتن والصراعات: الإمام الورع يتجنب الدخول في الفتن والصراعات التي يمكن أن تضر بالمجتمع أو تثير الفتنة بين الناس و يسعى دائماً إلى الإصلاح والتوفيق بين المختلفين.

العلم:

يشترط الغزالي العلم في الإمام؛ حيث يقول: لو ذهب ذاهب إلى أن بلوغ درجة الاجتهاد لا يشترط في الإمامة لم يكن في كلامه إلا الإعراب عن العلماء الماضين[1]، عدم التصديق بصفة العلم والاجتهاد يعتبر عند الغزالي خرقًا للإجماع، نجد أن يقول شيخه الجويني: "من شرائط الإمام أن يكون من أهل الاجتهاد، بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره في الحوادث، وهذا متفق عليه"[2]، لكن الغزالي في نفس الوقت تساهل في هذه الصفة ، ما عدا صفة أو شرط النسب الذي ثبت بالنص، فإن باقي الصفات أخذت من الزوم والحاجة الماسة في مقصود الإمامة إليها؛ لقوله بعد ذلك: إن رتبة الاجتهاد ليست مما لا بد منه في الإمامة ضرورة، بل الورع الداعي إلى مراجعة أهت أهل العلم فيه كاف، فإن كان المقصود ترتيب الإمامة على وفق الشرع، فأي فرق بين أن يعرف حكم الشرع بنظره أو باتباع أفضل أهل زمانه؟" [3]

يرى حجة الإسلام أن صفة العلم هي واحدة من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإمام أو القائد في الإسلام، فالعلم هنا لا يقتصر على المعرفة الدينية فقط، بل يمتد ليشمل فهماً واسعاً للقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتتمثل هذه الصفة فيما يلي

[1] الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق: محمد علي القطب ،دار الكتب العلمية ، 2000 ، ط1، ص: 171.

[2] الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أول الاعتقاد، ، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط2،ص: 358 – 359.

[3] الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق: محمد علي القطب، دار الكتب العلمية ، 2000، ط1ص: 172.

العلم بالشريعة وأحكام الدين: فيجب على الإمام أن يكون عالماً بالشريعة الإسلامية وأحكام الدين، فهو المرجع الأول في تفسير النصوص الشرعية وتطبيقها في الحياة اليومية حيث ان هذه المعرفة تمكنه من قيادة الأمة بما يتوافق مع مبادئ الإسلام وقيمه.

التفكير النقدي والتحليل: الإمام يجب أن يمتلك قدرة على التفكير النقدي والتحليل، مما يمكنه من فهم القضايا المعقدة واتخاذ القرارات الصائبة و هذا يشمل القدرة على تحليل النصوص وفهم السياقات المختلفة وتطبيق الأحكام بشكل مناسب.

التعليم والتوجيه: الإمام العالم هو مرشد وموجه لأتباعه و عليه مسؤولية تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وتوجيههم نحو الخير والصلاح فهو بدوره المربي الذي ينشر العلم والفضيلة بين الناس.

إذا كان الإمام الغزالي لا يتطلب أن يكون الإمام مجتهداً، ولكنه يجب عليه عندما يواجه مسألة تتطلب الاجتهاد أن يراعي أمرين: أولاً، أن لا يتسرع في الحكم بشأن قضية معقدة حتى يطّلع على أقوال العلماء المعتبرين ويستدل بها، ويختار أن يقلدهم بناءً على أفضلية التبيان وتوافر الاتفاق بينهم، خصوصاً من أهل زمانه وأكثرهم علماً. ثانياً، أن يسعى جاهداً لاكتساب العلم والوصول إلى مرتبة الاستقلال في علوم الشريعة، لأن الإمامة، وإن كانت مؤكدة في الحال، فإن الأمر الإلهي يدعو إلى قبول العلم وافتراض تحصيله.[1]

الوعي بالقضايا المعاصرة: يجب على الإمام أن يكون واعياً بالقضايا والتحديات المعاصرة التي تواجه الأمة و هذا الوعي يساعده في اتخاذ مواقف مدروسة وحكيمة، والتفاعل مع الأحداث الجارية بما يخدم مصالح الأمة ويعزز من قوتها ووحدتها.

حل النزاعات والقضاء: العلم يمكن الإمام من حل النزاعات والفصل في القضايا القضائية بين الناس و يجب أن يكون على دراية بالقوانين الشرعية والأنظمة القضائية، وأن يكون قادراً على تحقيق العدل بين المتخاصمين.

[1] د. عبد الحليم عويس_ وليد عبد الله الماجد كساب: الفكر السياسي بن حزم وابي حامد الغزالي، دار الكلمة، مصر.ص122

الإستشارة والتعاون: الإمام العالم يستعين بالعلماء والخبراء في مختلف المجالات، ويستفيد من آرائهم ومشورتهم و هذا التعاون يعزز من قدرته على القيادة الرشيدة واتخاذ القرارات السليمة.

ثالثا: وظيفة الإمام

في نظر أبو حامد الغزالي، للإمام دور مركزي وحيوي في المجتمع الإسلامي. يمكن تلخيص وظيفة الإمام عند الغزالي في وظائف علمية و وظائف عملية.

وظائف علمية: متقدمة على العمل العادي؛ إذ يعتبر العلم الأساس والعمل فرع منه. وينبغي أن يدرك الإنسان في هذا العالم سبب خلقه وهدفه وماذا يطلب[1].

إن أهم ما يعرفه هو أن زيادة العلم تعزز التقوى ويجب على الإنسان أن يسعى جاهدًا لإصلاح قلبه أولاً، فإصلاح الجوانب الخارجية يتبع من ذلك، ونقاء القلب يتجلى في التخلص من حب الدنيا. ومعنى خلافة الله على الخلق هو إصلاح سلوك البشر، فلا يمكن للإنسان أن يصلح مجتمعه إذا لم يكن قادرًا على إصلاح نفسه أولاً، ويجب عليه أن يسعى لتحقيق الصفات الملكية بالمجاهدة الدائمة.

الوظائف العملية:

حماية الدين:

الإمام مكلف بحماية الدين وتعاليمه من التحريف والبدع، وضمان تطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع.

تحقيق العدالة:

الإمام يجب أن يضمن تحقيق العدالة بين الناس، وحماية حقوقهم، ومعاقبة الظالمين.

[1] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية ،ص 195

حفظ الأمن:

الإمام مسؤول عن حفظ الأمن والاستقرار في الدولة، وحماية الحدود من الأعداء. إدارة الشؤون العامة: من مهام الإمام إدارة شؤون الدولة بكفاءة، وضمان توفير الخدمات الأساسية للمواطنين، مثل التعليم والصحة.

جمع وتوزيع الزكاة والصدقات:

الإمام يجب أن يشرف على جمع وتوزيع الزكاة والصدقات بشكل عادل ومنصف، لضمان مساعدة الفقراء والمحتاجين.

الدفاع عن الأمة:

الإمام مسؤول عن الدفاع عن الأمة الإسلامية من أي تهديد خارجي، وتجهيز الجيش للدفاع عن البلاد. وعالما بكل كبيرة وصغيرة داخل الدولة حيث يقول الغزالي: "ولا يجوز للسلطان أن يكون غافلا لتكون الهيبة من ناموس المملكة باقية، ويستريح من الهموم الحادثة عن الغفلة" [1]

تعزيز الأخلاق والقيم الإسلامية: الإمام يلعب دوراً في تعزيز الأخلاق والقيم الإسلامية في المجتمع، من خلال الخطبة والنصح والإرشاد.

الغزالي يركز على أن الإمام يجب أن يكون قائداً عادلاً وصالحاً، قادراً على تحقيق التوازن بين متطلبات الدين والدنيا، وضمان رفاهية الأمة وسلامتها.[2]

[1] أبو حامد الغزالي: التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص76

[2] المرجع السابق: الفكر السياسي بين ابن حزم و الامام الغزالي،ص121.

خلاصـــــــــة:

في ختام هذا المبحث الذي يتحدث عن السياسة عند الغزالي، يمكننا أن نستنتج أن فكره السياسي يتسم بالعمق والشمولية، إذ لم يقتصر على وضع أسس الدولة وأركانها فحسب، بل امتد ليشمل الشروط الأخلاقية التي تضمن سيرها بشكل صحيح.

ان الغزالي يعتبر أن الدولة المثالية هي تلك التي تحقق التوازن بين القيم الأخلاقية والإدارة العملية، حيث يلعب الإمام دورًا محوريًا في تحقيق هذا التوازن و ان وظيفة الإمام ليست مجرد قيادة سياسية، بل هي قيادة روحية وأخلاقية تساهم في توجيه المجتمع نحو الفضيلة والعدالة، فرؤية الغزالي السياسية تبرز الحاجة إلى توافق بين السلطة والدين لضمان حكم رشيد يخدم مصالح الأمة بشكل عام.

الفصل الثالث: بين السياسة والدين في فكر أبو حامد الغزالي

المبحث الأول: الفكر المقاصدي عند الغزالي

المطلب الأول: ضرورة الإمام

المطلب الثاني: شرعية الإمام

المبحث الثاني: الصفات الدينية للحكم السياسي عند الغزالي

المطلب الأول: الثقافة الأخلاقية في الدولة

المطلب الثاني: فضائل المؤسسات

المطلب الثالث: علاقة الدين بالسياسة عند الغزالي

تمهيد:

لقد تناول الامام ابو حامد الغزالي موضوع الإمامة وضرورة وجودها في المجتمع الإسلامي بعمق في كتاباته، حيث يرى الغزالي أن وجود الإمام (الخليفة) ضروري لحفظ النظام وتحقيق العدالة وإقامة الحدود الشرعية، وهو عنصر أساسي ضمان استمرارية الأمة الإسلامية وتماسكها حيث ركز الغزالي على موضوع "ويرتكز النظام السياسي عند الغزالي على أربعة أركان :الوزراء ،علماء الشرع ،القضاة، والمكتبة ويأتي السلطان أو الملك في رأس الهرم فيشرف على هذه المؤسسات ويدير شؤونها و يحدد سياستها ، ويرسم حدود العلاقة بينه وبين المؤسسات وعلاقتها بعضها ببعض" [1]

و يؤكد الغزالي على شرعية الإمام من خلال نصوص الشريعة وأقوال العلماء، مشيرًا إلى أن وجود قيادة مركزية قوية يساعد في توجيه الأمة نحو الخير وتجنب الفوضى والانحراف.

كما أولى الغزالي أهمية كبيرة للمؤسسات في المجتمع الإسلامي، مؤكدًا على فضائلها ودورها في تعزيز القيم الدينية والأخلاقية، و يرى أن المؤسسات، مثل المدارس والمستشفيات والمؤسسات الخيرية، تسهم في تربية الأجيال وتقديم الرعاية للفقراء والمحتاجين، مما يعزز من التلاحم الاجتماعي والتكافل بين أفراد المجتمع، فبفضل هذه المؤسسات، يتمكن المسلمون من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية بصورة عملية وملموسة في حياتهم اليومية

فما هي أهم الأفكار التي جاء بها في هذا الصدد؟

[1] نظام الدولة والقضاء والعرف في الإسلام .د. سمير عالية :ص 144.

المبحث الأول: الفكر المقاصدي عند الغزالي

المطلب الأول: ضرورة الإمام

بحث الغزالي عن ضرورة الإمامة وأهميتها من عدة جوانب حيوية وأساسية لضمان استقرار المجتمع الإسلامي واستمراره ، فبالنسبة له وجود إمام أو خليفة هو أمر لا غنى عنه لتحقيق النظام والأمن في المجتمع فبدون وجود إمام يمكن أن تسود الفوضى والاضطرابات مما يعرض حياة الناس وممتلكاتهم للخطر فهو الذي يحفظ النظام العام ويحول دون حدوث الاضطرابات التي قد تعصف باستقرار المجتمع وسلامته لان النظام هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي حيث نجده يركز في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد إذ يقول: ″ونضيف اليها مقدمة أخرى وهو أنه لا يحصل نظام الدين إلا بإمام مطاع فيحصل من المقدمتين صحة الدعوى وهو وجوب نصب الإمام″[1]، وكل هذا قد تلخص لنا في كتابه إحياء علوم الديه في كتاب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر حيث يقول :″أما بعد: فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفتنة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة وانتشر الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد،» .[2]

يرى الغزالي أن الإمام له دور أساسي في تطبيق الشريعة الإسلامية بكافة جوانبها بما في ذلك القوانين المدنية والجنائية، فالإمام هو المسؤول عن تنفيذ الأحكام الشرعية والحفاظ على العدالة في المجتمع، وهو ما يضمن استقرار النظام القانوني والاجتماعي فبدون الإمام لن يكون هناك من يضمن تنفيذ هذه الأحكام بالشكل الصحيح، مما يؤدي إلى تدهور العدالة وانتشار الظلم .

[1] أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، 1983 ط 1،ص 147.

[2] أبو حامد الغزالي: احياء علوم الدين، تحقيق : د. محمد محمد تامر، دار الآفاق العربية، القاهرة ، 2004 ،ط1 ، ص428.

إن الإمام هو الشخص الذي يضمن أن الشريعة الإسلامية تُطبق بكل دقة وعدالة، مما يحافظ على حقوق الأفراد ويحقق التوازن في المجتمع يقول الله الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} .[1]

كما أن له دور رئيسي في حماية الدين من البدع والضلالات فلذلك يجب أن يكون الإمام عالماً بالشريعة وقادراً على الرد على الشبهات وحماية عقيدة المسلمين من الموروثات و الافكار المستحدث وبذاك يحافظ على الدين .

هذا الدور يتطلب من الإمام أن يكون على دراية واسعة بالشريعة وأن يكون قادراً على التصدي لأي أفكار أو معتقدات تهدد نقاء العقيدة الإسلامية. الإمام هو الحارس الأمين الذي يحمي الدين من أي تشويه أو انحراف.

ومن الأهمية بمكان أن وجود إمام يوحد الأمة الإسلامية ويمنع الانقسامات و الطوائف تحت إمام واحد تساهم في تقوية الأمة ومواجهة التحديات الخارجية فالإمام هو رمز الوحدة والقوة المشتركة للأمة الإسلامية، وهو الذي يجمع الكلمة ويوحد الصفوف فبدون الإمام، قد تتفرق الأمة وتضعف أمام التحديات الداخلية والخارجي حيث يقول في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد "إن الدين والسلطان توأمان"[2]

إضافة إلى ذلك، الإمام يوجه الناس في أمور دينهم ودنياهم ويقدم لهم النصيحة والإرشاد، ويقودهم نحو الخير والصلاح ،فالإمام يلعب دور القائد الذي يرشد الأمة ويوجهها نحو المسار الصحيح، سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية و هو الذي يقدم الإرشادات والنصائح التي تساعد الناس على تحقيق التوازن بين حياتهم الدينية والدنيوية، و يقودهم نحو الخير والصلاح.

[1] القرآن الكريم ، سورة النساء [59].
[2] أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد : ص 106.

كما بين أبو حامد الغزالي انعدام الإمام أو الحاكم يتسبب في عدة مخاطر وآثار على المجتمع والدولة. يُظهر هذا للناظر البصير أن وجود الإمام أمر ضروري لسلوك الحياة المعتدلة والمنظمة، قائلا: "فتبين بهذا للناظر البصير أن الإمام ضرورة الخلق"[1]

لذلك فهذا الدور القيادي يتطلب من الإمام أن يكون نموذجًا يُحتذى به في السلوك والأخلاق.[2]

المطلب الثاني: شرعية الإمام

الأساس الفقهي لحق الأمة في ممارسة مقتضيات السيادة يتمثل في أنها هي صاحبة المصلحة الحقيقية في السياسة والحكم، وذلك بموجب توجيه الخطاب الشرعي إليها في القرآن والسنة بالتكليف الأمر. فالتكليف الشرعي يتضمن أحكاماً تستند إلى مصالح الأمة، كما أن الحكم الشرعي هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين. أحد أبرز مظاهر هذا الحق هو حق الأمة في اختيار رئيسها الأعلى وفقًا لمبدأ الشورى وبإرادتها الحرة، حيث تكون هي الممثلة عنها في ممارسة السيادة بالتفويض الشرعي والنظر الشرعي في تدبير وتنفيذ الأمور التي تصب في مصلحتها."[3]

و قد تناول أبو حامد الغزالي مسألة شرعية الإمام بشكل مفصل في فلسفته ومن وجهة نظره، تتأسس شرعية الإمام على أسس وقواعد مدروسة وهي كالآتي:

1. البيعة والاختيار:

يرى أن الإمامة تكون شرعية عندما تتم عبر البيعة التي يقدمها أهل الحل والعقد، وهم العلماء والوجهاء الذين يمثلون الأمة حيث أن هذه البيعة يجب أن تكون نتيجة لتوافق واختيار الأمة بطريقة توافقيّة بشرط ان يتمتع أهل الحل والعقد بمكانة خاصة في المجتمع، حيث يمتلكون الحكمة والمعرفة اللازمة لاختيار الإمام الأنسب لقيادة الأمة و هذا الاختيار يجب أن يتم بصدق وإخلاص، بعيداً عن المصالح الشخصية أو الضغوط الخارجية.

2. الكفاءة والقدرة:

[1] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية ،ص172

[2] أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ص428_ص 461.

[3] د. فتحي الدريني: الفكر السياسي عند الغزالي والماوردي وابن خلدون (دون معلومات)،ص35

يشدد الغزالي على ضرورة أن يكون الإمام مؤهلاً وقادراً على أداء مهام الإمامة بكفاءة وانه يجب أن يكون عالماً بالشريعة الإسلامية وقادراً على فهم وتطبيق تعاليمها بشكل صحيح إلى جانب العلم، و يجب أن يتمتع الإمام بالعدل والكفاءة في الإدارة والسياسة، بحيث يكون قادراً على إدارة شؤون الدولة بحكمة وعدل ويرى الغزالي أن القائد غير المؤهل لا يمكن أن يقود الأمة نحو التقدم والازدهار، بل قد يقودها إلى الفوضى والفساد.

3. العدالة والالتزام بالشريعة:

من أهم شروط شرعية الإمام عند الغزالي هو التزامه بالعدل وتطبيق الشريعة الإسلامية و يرى أن الإمام الذي لا يلتزم بالعدل أو يجور في حكمه يفقد شرعيته و يجب على الإمام أن يكون مثالاً للعدالة في حكمه وأفعاله، بحيث يكون قدوة حسنة للرعية فالتزام الإمام بالشريعة يعكس احترامه لأوامر الله وسعيه لتحقيق مجتمع قائم على العدل والمساواة و يؤكد الغزالي أن العدل هو الأساس الذي يجب أن تقوم عليه الإمامة، وأي انحراف عن هذا المبدأ يؤدي إلى فقدان الشرعية.

4. النسب القريشي:

يتبنى الغزالي الرأي التقليدي القائل بضرورة أن يكون الإمام من قريش، استناداً إلى بعض الأحاديث النبوية، رغم أن هذا الشرط ليس محل إجماع بين جميع العلماء، إلا أن الغزالي يراه شرطاً مهماً لشرعية الإمام حيث يعتقد أن النسب القريشي يمنح الإمام مكانة واحتراماً في قلوب المسلمين، مما يسهل عليه قيادة الأمة وتوحيد صفوفها. حيث قال: "الأئمة من قريش"[1]

ومع ذلك، يدرك الغزالي أن هذا الشرط يمكن تجاوزه في حالات الضرورة القصوى، إذا توفرت باقي الشروط الأساسية في الإمام.

5. مصلحة الأمة:

يرى الغزالي أن الإمام يجب أن يهدف إلى تحقيق مصلحة الأمة الإسلامية في جميع قراراته وأفعاله و يعمل على الحفاظ على وحدة المجتمع واستقراره ، و يعتبر أن شرعية الإمام تعتمد على مدى نجاحه في تحقيق هذه الأهداف وأن الإمام الشرعي هو الذي يسعى لتحقيق

[1] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، ص 180

رفاهية الأمة، ويعمل على تحسين أحوالها الاقتصادية والاجتماعية، كما يجب أن يحافظ على الأمن والاستقرار، ويعزز من تماسك المجتمع و نجاح الإمام في هذه المهام يعزز من شرعيته ويجعل الأمة تلتف حوله بثقة ودعم.[1]

المبحث الثاني: الصفات الدينية للحاكم السياسي عند الغزالي

المطلب الأول: الثقافة الاخلاقية في الدولة

تشمل افكار الغزالي عدة نقاط في الاخلاقيات التي تسير الدولة نذكر منها:

العدالة: يرى الغزالي أن العدالة هي أساس الحكم الصالح، ويعتقد أن الحاكم يجب أن يكون عادلاً في قراراته وتعاملاته مع الناس، وأن يسعى لتحقيق العدالة بين جميع أفراد المجتمع دون تمييز.

الأخلاق الشخصية للحاكم: يؤكد الغزالي على ضرورة أن يتمتع الحاكم بأخلاق عالية وأن يكون قدوة حسنة لرعيته، فيجب أن يكون متواضعًا، عفيفًا، وصادقًا.

المسؤولية والشفافية: يرى الغزالي أن الحاكم يجب أن يكون مسؤولاً أمام الله وأمام الناس، وأن يتميز بالشفافية في إدارة شؤون الدولة لتعزيز الثقة بين الحاكم والمحكوم. التعليم والتربية: يشدد الغزالي على أهمية التعليم والتربية في نشر الأخلاق بين الناس، ويعتقد أن نشر العلم والمعرفة يساهم في بناء مجتمع أخلاقي وواعٍ.

الدين كمرجع أخلاقي: يعتبر الغزالي أن الدين هو المرجع الأساسي للأخلاق، ويرى أن تطبيق تعاليم الدين في حياة الفرد والمجتمع يعزز من الثقافة الأخلاقية ويضمن الاستقرار والتقدم. قال الغزالي "إن الأساس الضروري هو معرفة الأحكام المتعلقة بالقرآن، دون الحاجة إلى معرفة كل الكتاب. ويكفي معرفة المختصرات التي تغطي هذه الأحكام، وتقدّم عدد محدود من الآيات. والثاني، أنه ليس شرطًا الاحتفاظ بتلك الآيات في الذاكرة بشكل تام، بل يكفي معرفة مواضعها للرجوع إليها عند الحاجة."[2]

[1] المصدر السابق ،ص182

[2] د. توفيق سيف: نظرية السلطة في الفقه الشيعي(دون معلومات) 2014، ط2 ص229

الاستقامة: يشدد الغزالي على أن الاستقامة في الحياة الشخصية والعامة ضرورية لتحقيق النجاح والاستقرار في الدولة، حيث أن الفرد المستقيم يساهم بشكل فعال في بناء مجتمع مستقر وأخلاقي.

في المجمل، يؤمن الغزالي بأن الدولة الأخلاقية تقوم على أسس من العدالة، والأخلاق الشخصية للحاكم، والمسؤولية، والشفافية، والتعليم، والدين، والاستقامة.[1]

المطلب الثاني: فضائل المؤسسات

تعتبر المؤسسات ذات اهمية كبيرة في المجتمع الاسلامي وذلك لما تقدمه من اسهامات كبيرة في تنظيم المجتمع، وكذلك المحافظة على الدين و تسيير امور المجتمع

وقد اعطى الغزالي اهمية كبيرة لهذه المؤسسات وحث على ضرورة وجودها و من بين هذه المؤسسات مايلي:

المساجد: يعتبر الغزالي المساجد أماكن محورية في حياة المسلمين، ليس فقط للعبادة، ولكن أيضًا للتعلم والتواصل الاجتماعي و يرى أن المساجد تعزز الروحانية وتنمي الأخلاق الحميدة بين الأفراد، بالإضافة إلى كونها مراكز للعلم والمعرفة حيث تُدرس فيها العلوم الدينية والدنيوية، وفهم الشريعة والفقه وهذا مما يجعلها مراكز إشعاع ثقافي ومعرفي، و المساجد أيضًا مكان للتجمعات الاجتماعية التي تقوي الروابط بين أفراد المجتمع وتتيح لهم فرصة التواصل وتبادل الأفكار والخبرات.

المؤسسات التعليمية: شدد الغزالي على أهمية المدارس والمراكز التعليمية باعتبارها أساسًا لبناء المعرفة والأخلاق حيث يعتقد أن التعليم هو المفتاح لتنمية جيل متعلم وواعٍ قادر على فهم دينه وتطبيقه في حياته اليومية، وقسم الغزالي مقاصد التعلم الى قسمين : محمود مطلوب و مذموم منهي عنه

ذكر بشأن القسم الأول: "إن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ، وتهذيب الأخلاق ،وكسر النفس الأمارة بالسوء، فطوبى لك"[2]

[1] المرجع السابق.ص236

[2] ا أبو حامد لغزالي: أيها الولد ، ،دار المنهاج،بيروت،لبنان،2014، ط2،ص 38 .

ويقول عن الثاني "إن كانت نيتك فيه نيل عرض الدنيا وجذب حطامها، وتحصيل مناصبها، والمباهاة على الأقران و الأمثال، فويل لك"[1]

إن المدارس عند الغزالي والمراكز التعليمية تلعب دورًا حاسمًا في نشر العلم والمعرفة، وفي تنمية قدرات الأفراد ليصبحوا عناصر فعالة في المجتمع فالتعليم ليس فقط لتلقي المعلومات، بل لتطوير الشخصية وتنمية الأخلاق والقيم التي تساهم في بناء مجتمع متماسك ومتقدم.

مؤسسات الزكاة والصدقة: يؤكد الغزالي على الدور الحيوي لمؤسسات الزكاة والصدقة في تحقيق العدالة الاجتماعية وتقليل الفقر حيث ان هذه المؤسسات تجسد روح التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، و يتم على مستواها جمع الأموال وتوزيعها على المحتاجين، مما يساهم في تخفيف معاناتهم وتحسين أوضاعهم المعيشية، فمن خلال هذه المؤسسات، يتم تعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والتضامن بين أفراد المجتمع، مما يخلق بيئة من الرعاية والرحمة.

القضاء والمحاكم: يرى الغزالي أن مؤسسات القضاء ضرورية لتحقيق العدالة وحفظ الحقوق و العدالة القضائية تضمن استقرار المجتمع وتمنع الظلم والفساد و ذلك من خلال نظام قضائي عادل وفعال، يتم حل النزاعات بشكل منصف ويُحافظ على النظام الاجتماعي فالقضاء النزيه هو الأساس لضمان حقوق الأفراد والمجتمع، وهو ما يعزز الثقة في النظام القانوني ويشجع على احترام القانون. ويقول "القضاء والإمامة فرض على كفاية لما فيه من مصالح العباد"[2]

مؤسسات الحسبة: الحسبة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي مؤسسة تهدف إلى الحفاظ على الأخلاق العامة وضبط السلوك المجتمعي وفق القيم الإسلامية و يرى الغزالي أن هذه المؤسسات تلعب دورًا حيويًا في توجيه الأفراد نحو السلوك الصحيح وتصحيح الأخطاء السلوكية، مما يساعد في خلق بيئة مجتمعية قائمة على الفضائل والقيم النبيلة فالحسبة تعمل على تعزيز الالتزام بالقيم الإسلامية وتنمية الوعي الأخلاقي لذى الأفراد.

[1] المصدر نفسه :أيها الولد ،ص38 .

[2] الامام الغزالي: الوجيز في فقه الإمام الغمام الشافعي، دار الفكر، بيروت ،لبنان،1414ه-1994م، (د.ط)،ص434

المستشفيات والمراكز الصحية: يشدد الغزالي على أهمية المؤسسات الصحية كوسيلة لتعكس رحمة الإسلام واهتمامه بصحة الإنسان و توفير الرعاية الصحية هو من مظاهر العناية بالمجتمع وضمان سلامته و يرى الغزالي أن الصحة الجيدة هي أساس لمجتمع قوي ومنتج، حيث أن الأفراد الأصحاء قادرون على العمل والمساهمة بفعالية في بناء مجتمع مزدهر حيث المستشفيات والمراكز الصحية تلعب دورًا محوريًا في الوقاية والعلاج وتعزيز الصحة العامة.

مؤسسات الأوقاف: الأوقاف هي مؤسسة إسلامية تهدف إلى تمويل المشاريع الخيرية والتنموية، حيث يعتقد الغزالي أن الأوقاف تسهم بشكل كبير في دعم التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، مما يعزز التنمية المستدامة في المجتمع وان الأوقاف توفر مصادر مالية ثابتة لمختلف الأنشطة الخيرية والتنموية، مما يسهم في تحسين حياة الأفراد وتعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

باختصار، يؤكد الغزالي على أن المؤسسات بمختلف أنواعها تلعب دورًا محوريًا في بناء مجتمع أخلاقي ومستقر و فضائل هذه المؤسسات تتمثل في تعزيز العدالة، نشر العلم، تحقيق التكافل الاجتماعي، والحفاظ على الأخلاق والقيم الإسلامية و يرى أن المؤسسات القوية والمتكاملة هي الأساس لبناء مجتمع متماسك ومتقدم.[1]

المطلب الثالث: علاقة الدين بالسياسة

اعتبر الغزالي أن الدين والسياسة لا يمكن فصلهما في إطار الدولة الإسلامية وقد قام بتقدم رؤى متعمقة حول كيفية تفاعل الدين والسياسة لتحقيق مجتمع عادل ومستقر.فقال: "أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين و الدنيا ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها آلة و منزلا، لا لمن يتخذها مستقرا ووطنا، وليس ينتظم أمر الدنيا إلا بأعمال الأدميين، و أعمالهم وحرفهم وصناعتهم"[2]

حيث يتطلب فهم السياسة في الإسلام فهماً شاملاً ومتعمقاً للإسلام نفسه بجميع جوانبه، فالأحكام السياسية الإسلامية، رغم أنها تعتمد على القواعد العامة دون الخوض في التفاصيل

[1] أبو حامد الغزالي: أيها الولد ، ،دار المنهاج،بيروت،لبنان،2014، ط2،ص 38 .
[2] أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ج1،ص21

الدقيقة، إلا أنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالجوانب الأخرى للإسلام مثل العقيدة والعبادة والأخلاق.

إن النصوص والأحكام والقواعد العامة التي تحكم جوانب العقيدة والعبادة والأخلاق هي نفسها التي تحكم المعاملات والسياسة، لأن مصدرها واحد وهو الكتاب والسنة النبوية

فالقرآن الكريم والسنة النبوية يشكلان الأساس والمرجع لكافة الأحكام الإسلامية، قائلا الغزالي: "إن الأصل كتاب الله فلابد من معرفته مع تخفيفين أولهما: أنه لا يشترط معرفة جميع الكتاب، بل ما تتعلق به الأحكام منه و هو مقدار خمسمئة آية. والثاني: انه لا يشترط حفظ هذه الآيات عن ظهر قلب ،بل يكفي المعرفة بمواضيعها ليعود إليها عند الحاجة" [1] سواء كانت متعلقة بالعقيدة أو العبادات أو الأخلاق أو حتى السياسة، وفي حين نجد أن الجوانب العقائدية والعبادية والأخلاقية تحتوي على أحكام تفصيلية وواضحة أكثر من تلك المتعلقة بالمعاملات والسياسة، فإن ذلك يعود إلى طبيعة هذه الجوانب.

فالعقيدة والعبادة والأخلاق هي أمور ثابتة ومستقرة بطبيعتها، لا تتغير بتغير الزمان والمكان، ولهذا فإن الأحكام التفصيلية تكون مناسبة لهذه الجوانب.

أما بالنسبة للسياسة، فهي بطبيعتها متغيرة ومتبدلة، تتأثر بظروف الزمان والمكان والسياقات المختلفة و لهذا فإن الأحكام الإسلامية في المجال السياسي تعتمد بشكل أكبر على القواعد العامة والمبادئ الشاملة، والتي تتيح مرونة في التطبيق بما يتناسب مع المتغيرات المستمرة و هذا لا يعني غياب التفاصيل، بل يعني أن التفاصيل قد تكون أكثر مرونة وقابلة للتكيف مع الواقع المتجدد، مع البقاء ضمن إطار القواعد العامة التي تحددها الشريعة الإسلامية.

ولذلك، فإن فهم السياسة في الإسلام لا يمكن أن يتم بمعزل عن فهم شامل لباقي جوانب الإسلام.

فالقواعد التي تحكم السياسة هي جزء لا يتجزأ من النظام الإسلامي الكلي، الذي يربط بين مختلف جوانب الحياة الدينية والدنيوية، ومن هذا المنطلق يصبح من الواضح أن الإسلام

[1] د. توفيق سيف: نظرية السلطة في الفقه الشيعي(دون معلومات) 2014، ط2 ص229

يقدم نظاماً شاملاً يتعامل مع كل جوانب الحياة، بما في ذلك السياسة، ضمن إطار مرن لكنه مضبوط بالقواعد العامة المستمدة من القرآن والسنة.

أعطى الغزالي للسياسة مفهومًا أخلاقيًا، حيث يشمل ذلك التعليم والتهذيب والإرشاد، وهو مفهوم واسع. وبين الغزالي ما يميز رجل السياسة وعالم السياسة من خلال مشاركتهم في مهمة الإرشاد الاجتماعي، والتعاون في أداء الأعمال الضرورية لضمان استقرار واستمرارية المجتمع.[1]

فعلاقة السياسة بالأخلاق في المجتمعات غير الإسلامية غالبًا ما تكون ضعيفة، حيث تسيطر المصلحة على السياسة أكثر من الأخلاق، في حين يكون للأخلاق دور أكبر في تعاملات الناس وعلاقاتهم ببعضهم البعض و أما في الإسلام، فإن السياسة والأخلاق مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً، مما يجعل هذا التفكيك غير ممكن في النظام السياسي الإسلامي لأنه جزء لا يتجزأ من بقية مكونات الإسلام.

وعندما يدعو الإمام الغزالي إلى طاعة الله ورسوله والسلطان والسيد والأب والزوج إذا أمروا وأوجبوا، فإن الطاعة تكون واجبة ليس بإيجابهم بل بإيجاب الله تعالى ولولا ذلك، لكان لكل شخص الحق في فرض شيء على الآخر، مما يؤدي إلى تناقضات، إذ ليس أحدهما أولى من الآخر لذا فإن الطاعة الواجبة هي طاعة الله وطاعة من أوجب الله طاعتهم في هذا تأكيد على الأهمية الكبيرة للسياسة في الرؤية الإسلامية.

وقدم الغزالي للحاكم مجموعة من المبادئ الأخلاقية الواضحة، وقد فسر هذه الأصول في شكل نصائح، مؤكداً على الطابع الأخلاقي للدولة في الإسلام.

– أن يدرك الحاكم قيمة وخطورة منصبه، وأن يحكم نفسه في كل الأمور ولا يرضى لغيره ما لا يرضى لنفسه.

– تقريب العلماء والعمل بنصائحهم، مع الحذر من العلماء الساعين وراء الدنيا والمكاسب الشخصية.

[1] د. محمد عبد المعز نصر :فلسفة السياسة عند الغزالي.[ضمن مهرجان الغزالي]،ص455

–تهذيب العاملين تحت سلطته، حيث إنه مسؤول عن ظلمهم، ولهذا يجب عليه مراقبتهم باستمرار.

يوضح الغزالي الأسس النفسية والاجتماعية التي تحكم العلاقة بين الحاكم والأمة، مشيراً إلى ضرورة أن يكون الحاكم حريصاً على رضا الناس ومحبتهم بما يتوافق مع الشرع ولا يخالفه ويؤكد على أهمية أن تكون العادة الغالبة على ولي الأمر هي العفو والحلم وحسن الخلق وكظم الغيظ، حتى مع القدرة على الانتقام، مما يعكس مدى ضخامة الأعباء التي تشمل أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد والأمن والتي ألقى بها الإسلام على عاتق الحاكم وموظفيه، مما يجعله حاكماً سياسياً في المقام الأول.

كما يركز على عامل نفسي مهم في العلاقة بين الحاكم والأمة، مبرزاً أهمية ترسيخ قيم معنوية في الأصول السياسية للإسلام عند حديثه عن الإيمان، يعتبره أساس الدولة الإسلامية، ويجب أن يكون شعاراً للحاكم المسلم، و يشبه الغزالي الإيمان بالشجرة التي لها أصول وفروع؛ الأصول تتعلق بالعقيدة وهي عشرة، والفروع تتعلق بالعمل بالأركان وهي أيضاً عشرة حيث ان هذا التشبيه يعكس تداخل مختلف الجوانب في مهام الحاكم، مما يبرز أن السياسة في الإسلام تشمل ليس فقط الإدارة والحكم، بل أيضاً الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية.

إضافة إلى ذلك، يشير الغزالي إلى أن الحاكم يجب أن يكون نموذجاً يحتذى به في سلوكه، بحيث يتماشى هذا السلوك مع متطلبات العمل الديني والشرعي و كل هذه العوامل تبرز مدى تعقيد الدور الذي يلعبه الحاكم في الدولة الإسلامية، وتوضح الأعباء الجسام التي يتحملها في سبيل تحقيق التوازن بين تلبية احتياجات الأمة والمحافظة على القيم الإسلامية.[1]

[1] محمد خليفة صديق: السياسة و الأخلاق عند الغزالي، دريات اسلامية، العدد الرابع، جامعة الخرطوم،2012، (د.ط)،ص246-ص249

خلاصة:

في الختام، يجدر بنا التأكيد على أن رؤية الغزالي لضرورة الإمامة وشرعيتها، إلى جانب فضائل المؤسسات في المجتمع الإسلامي، تعكس فهماً عميقاً لحاجة الأمة إلى قيادة رشيدة وتنظيم فعال. وعلى الرغم من أنه لم يأتِ بكثير من المفاهيم الجديدة، إلا أنه قدم القليل الذي أضفى عليه مكانة كبيرة كفيلسوف وعالم في مجال السياسة، وفكر جديد. يتجلى ذلك في: استقراء آرائه وحقائقه حول فن الحكم وأسسه بناءً على مجموعة من المصالح و مكانته في دراسة السياسة، تعديله لشروط الإمامة و مزجه بين الواقعية والمثالية في نظريته للإمامة حيث يرى الغزالي أن الإمامة ليست مجرد منصب سياسي، بل هي ركيزة أساسية لضمان العدالة وتحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

كذلك، تبرز أهمية المؤسسات في دعم هذا النظام من خلال تقديم الخدمات الأساسية وتعزيز القيم الدينية والأخلاقية، ومن هذا المنطلق فإن تعاليم الغزالي تظل مرجعاً هاماً للتأكيد على أن تكامل القيادة الحكيمة والمؤسسات الفاعلة هو الطريق الأمثل لضمان نهضة الأمة واستقرارها

الخاتمـــــة

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة المستفيضة حول الأساس الديني للفعل السياسي عند أبي حامد الغزالي، نستطيع القول إن الغزالي قدم نموذجًا فريدًا ورؤية عميقة لمفهوم السياسة الشرعية من منظور إسلامي حيث انه قد رأى أن السياسة لا تنفصل عن الأخلاق والدين، بل هي وسيلة لتحقيق العدل والخير في المجتمع.

ومن هنا، فإن فكره يشكل محاولة جادة لدمج القيم الدينية مع متطلبات الحكم والسياسة، بما يحقق التوازن بين الدنيا والدين فالغزالي قدّم في مؤلفاته مثل "إحياء علوم الدين" و"التبر المسبوك في نصيحة الملوك" رؤى مستنيرة حول دور الحاكم المسلم، مؤكداً أن الحاكم يجب أن يكون عادلاً وتقياً، وأن ممارسة السلطة يجب أن تكون موجهة لخدمة الناس وتحقيق مصلحتهم.

وقد أشار الغزالي إلى أن الاستبداد والظلم يؤديان إلى فساد المجتمع وهلاك الدولة، بينما العدالة والمساواة تحققان الاستقرار والازدهار، كما أن الغزالي لم يغفل دور الشعب في النظام السياسي، فالمجتمع من وجهة نظره له دور رقابي مهم، حيث إن الأمة هي الحارس الأول على تطبيق الشريعة وتحقيق العدل وبهذا، يضع الغزالي أسسًا لما يمكن أن نسميه "السياسة الجماعية" التي تتضمن مشاركة فعالة من قبل الأمة في الشأن العام.

من خلال دراستنا لفكر الغزالي، نستخلص أن التحديات السياسية المعاصرة يمكن مواجهتها بفعالية عبر العودة إلى القيم والمبادئ التي دعا إليها، فالقضايا المعاصرة مثل الفساد السياسي، والظلم الاجتماعي، وتفكك الروابط الاجتماعية يمكن معالجتها من خلال تطبيق مبادئ العدالة، والمساواة، والشفافية التي نادى بها الغزالي.

وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول إن فكر الغزالي يشكل مرجعًا هامًا ليس فقط لفهم التاريخ السياسي الإسلامي، بل أيضًا لتوجيه السياسة في العصر الحديث نحو مسار أكثر عدلاً واستقرارًا، و يجب أن نولي اهتمامًا كبيرًا لدراسة تلك الأفكار وتحليلها بشكل عميق، لإيجاد حلول مبتكرة لمشكلاتنا السياسية والاجتماعية الحالية.

ختامًا، ندعو الباحثين والدارسين إلى المزيد من الأبحاث والدراسات حول الفكر السياسي الإسلامي عامة وفكر الغزالي خاصة، و ذلك بهدف استنباط المبادئ والقيم التي يمكن أن تسهم في بناء نظم سياسية عادلة ومستقرة، فالعودة إلى التراث الفكري الغني يمكن أن تزودنا بأدوات فكرية قوية لمواجهة تحديات الحاضر وبناء مستقبل أفضل، قائم على أسس من العدالة والأخلاق والمصلحة العامة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

<u>المصادر</u>

1) القرآن الكريم
2) الامام الغزالي :إحياء علوم الدين ، تحقيق : د. محمد تامر، دار لآفاق العربية، القاهرة 2004م ط1.
3) أبو حامد الغزالي :فضائح الباطنية ، تحقيق و تقديم عبد الرحمان بدوي ، دار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، مصر ، سنة 1383هـ/1964م،ط1.
4) الامام الغزالي :الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1403 هـ/1983 م ط1،.
5) ابو حامد الغزالي :الوجيز في فقه الامام الشافعي، تحقيق: علي معوض– عادل عبد الجواد، دار الارقام ، بيروت–لبنان1997م،ط1.
6) ابو حامد الغزالي :المنقذ من الضلال، تحقيق: سعد كريم الفقى، دار: ابن خلدون، الاسكندرية .
7) ابو حامد الغزالي :التبر المسبوك ، ضبط وتصحيح: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، لبنان بيروت ، 1988م ط 1.
8) الامام الغزالي :الفصول الاربعة في الاسئلة و أجوبتها، تحقيق: احمد عبد الرحيم، دار شادو، 1 ط 2007،.
9) الغزالي : فضائح الباطنية ، تحقيق: محمد علي القطب، دار الكتب العلمية، 2000 ، ط1.
10)الغزالي أبو حامد :أيها الولد ، دار المنهاج ،بيروت، لبنان ، 2014 م، ط2.
11) أبو حامد الغزالي : بداية الهداية، دار صادر، بيروت ،1998 م، ط1.
12)أبو حامد الغزالي :البداية والنهاية ،دار المنهاج ، بيروت ج11، ،2004 م ،ط1.
13)أبو حامد الغزالي أيها الولد، تحقيق عبد الله زينة دار الشروق بيروت لبنان ،1403هـ/1983م ،ط4.

المراجع:

1) أحمد عرفات القاضى :الفكر السياسي عند الباطنية وموقف الغزالي منه، الهيئة المصرية للكتب،1993.

2) د. عبد الحليم عويس_ وليد عبد الله الماجد: الفكر السياسي بن حزم وابي حامد الغزالي، دار الكلمة، مصر.

3) الوليد ابو الحسن :رجال الدعوة و الفكر في الاسلام، تقديم: مصطفى السباعي، مصطفى الخن ، دار ابن كثير 2010 م.

4) محمد خليفة صديق : السياسة و الاخلاق عند الغزالي، دريات اسلامية، العدد الرابع، جامعة الخرطوم،2012.

5) د. سمير عالية : نظام الدولة والقضاء والعرف في الإسلام ، مؤسسة العالية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان:1418هـ /1997 م ط1.

6) محمد علي بن علي بن محمد التهناوي : كشاف اصطلاحات الفنون ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،1998 م،ط1.

7) حورية توفيق :الفكر السياسي من افلاطون الى محمد عبدو، مصر،2019م ،ط 7.

8) كتاب: أبو حامد الغزالي في الذكرى المئوية التاسعة لميلاده، جمعت فيه أعمال عدد من العلماء والمفكرين من مختلف دول العالم التي ألقيت في **مهرجان الغزالي** في دمشق من 27 إلى 31 مارس 1961 م.

9) الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أول الاعتقاد، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت،1985 م ط2،.

10) د. توفيق سيف: نظرية السلطة في الفقه الشيعي(دون معلومات) 2014، ط2

11) د/ ت.ج.دي بور: تاريخ الفلسفة الإسلامية، نقله إلى العربية وعلق عليه : د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط3، 1866 م.

12) تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الهادي السبكي: طبقات الشافعية الكبرى: تحقيق عبد الفتاح محمد حلو/ محمود محمد الطناحي : هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر، ج6 ،2015 م .

13) الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ط 11 ، 1417 هـ/1992م .

14) د/ حسن فاتح حسن الله : دور الغزالي في الفكر، مطبعة الأمانة، مصر،1398 هـ/1978 م.

15) حنا الفاخوري خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية في الشرق والغرب ،دار الجيل للطباعة ،ج2 ،بيروت ،1982 م.

16) شمس الدين الذهبي: تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير الإعلام ، تحقيق د/عمر السلام تدمري ، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415–1994م.

17) د/عبد الأمير الأعم: الفيلسوف الغزالي. دار قباء، القاهرة مصر، 1997م.

18) عبد الحميد خطاب: الغزالي بين الدين والفلسفة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، سنة 1986، (د.ر.ط).

19) الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال الموسوعة والتوزيع الرياض ، المملكة العربية السعودية ،ج13، ط2 ، 1419هـ .

20) عبد الرحمان بدوي : مذاهب الإسلاميين ،دار العلم للملايين، بيروت سنة 1997 م .

21) عبد الفتاح محمد سيد أحمد :التصوف بين الغزالي و ابن تيمية، دارالوفاء ،1420هـ/2000م.

22) يوسف القرضاوي: الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان ،ط4 ، 1414هـ/1994 م.

23) محمد فتحي الدريني :الفكر السياسي عند العزالي والماوردي و ابن خلدون ،مجلة التراث العربي، سوريا ،1986 م.

24) محمد كامل ليلة : النظم السياسية "الدولة و الحكومة" ،دار النهضة العربية ، بيروت،1969 م.

25) د. محمد عبد المعز نصر: فلسفة السياسة عند الغزالي.[ضمن مهرجان الغزالي]